البلاغة

لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد

٢١٠ – ٢٨٥ هـ

حققها وقدم لها وصنع فهارسها
الدكتور رمضان عبد التواب
عميد كلية الآداب
جامعة عين شمس

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
١٤ ميدان العتبة القاهرة
ت ٩٢٢٦٢٠

البلاغة

لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد

٢١٠ – ٢٨٥ هـ

حققها وقدم لها وصنع فهارسها

الدكتور رمضان عبد التواب

عميد كلية الآداب
جامعة عين شمس

الطبعة الثانية

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

١٤ ميدان العتبة القاهرة

ت ٩٢٢٦٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

يعرف قراء العربية أبا العباس المبرد من كتابه « الكامل فى اللغة والأدب » ذلك الكتاب الذى طبقت شهرته الآفاق ، وعُدّ فى الأوساط العلمية من أمهات كتب الأدب ؛ فقد قال « ابن خلدون » (فى المقدمة ٦٤٧/٢٣) وهو يتحدث عن أركان الأدب : « وأركانه أربعة دواوين ؛ وهى « أدب الكاتب » لابن قتيبة ، وكتاب « الكامل » للمبرد ، وكتاب « البيان والتبيين » للجاحظ ، وكتاب « النوادر » لأبى على القالى البغدادى ، وماسوى هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها » . ويذكر أهل المغرب فى أمثالهم (إشارة التعيين ٥٣/١٩) أنه « من لم يقرأ الكامل ، فليس بكامل ، ومن لم يقرأ أمالى القالى ، فهو للأدب قال » .

وقد زود « المبرد » المكتبة العربية بأكثر من خمسين كتابا من تأليفه ، غير أن عوادى الزمن أتت على الكثير من هذه الكتب ، فضاعت ولم يصل إلينا منها إلا القليل .

والرسالة التى ننشرها اليوم للمبرد عثرت عليها فى أثناء تقليبى لفهارس مكتبات « ميونخ » و « برلين » ، فرأيت أن أشارك بها فى إحياء آثار هذا العالم الجليل .

ولما كان المبرد لم يظفر حتى الآن بترجمة وافية محققة لتاريخ حياته ، فقد انتهزت هذه الفرصة ، وجمعت كل ما وصل إلى يدى من تراجم المبرد وأخباره فى كتب الطبقات وغيرها ، وحققته ، وأعدت كتابته وتبويبه من جديد .

وبعد ، فلعلى بهذا أكون قد أسهمت فى وضع لبنة صغيرة فى إحياء تراثنا العربى المجيد . وإذا كان القلم قد زل هنا أو هناك ، فإنما هى طبيعة البشر ، يصيبون ويخطئون ، وسبحان الله الذى تفرد وحده بالكمال .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت ، وإليه أنيب .

أ . د . رمضان عبد التواب

المبرد

هو أبو (١)العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير (٢) بن حسان (٣) بن سليم (٤) بن سعد (٥) بن عبد الله بن زيد (٦) بن مالك ابن الحارث بن عامر (٧) بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم – وهو ثمالة (٨) – بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن

---

(١) نسبه بالكامل فى طبقات الزبيدى ١٠٨ والفهرست ٨٧ وإنباه الرواة ٣/٢٤١ ونور القبس ٣٢٤ وتاريخ بغداد ٣/٣٨٠ وجمهرة أنساب العرب ٦/٣٧٧ وإرشاد الأريب ١٣٧/٧ ووفيات الأعيان ٣/٤٤١ وطبقات المفسرين ٢٩٥ ب والأنساب ١١٦ ب وطبقات ابن شهبة ١٤٦/١ وفى الوافى بالوفيات ٥/٢١٦ : « محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدى البصرى أبو العباس المبرد » . وفى الكامل لابن الأثير ٩١/٦ : « محمد بن يزيد الأزدى اليمانى النحوى ! » وفى لسان الميزان ٥/٤٣٠ : « محمد بن يزيد بن عمرو بن حسان ، ويقال : ابن الحارث بن مالك اليمانى ! » .

(٢) فى إنباه الرواة : « عميرة » . وفى طبقات القراء ٢/٢٨٠ : « عمر » وفى طبقات ابن شهبة : « عز » تحريف .

(٣) فى إرشاد الأريب : « عسان » تحريف .

(٤) فى الفهرست : « سلم » تحريف . وفى إنباه الرواة ونور القبس وإرشاد الأريب ووفيات الأعيان وطبقات ابن شهبة : « سليمان » .

(٥) فى طبقات ابن شهبة : « سعيد » تحريف .

(٦) كذا فى جمهرة أنساب العرب ومعظم المصادر . وفى الفهرست : « دريد » . وفى طبقات الزبيدى وطبقات ابن شهبة : « يزيد » وكلاهما تحريف .

(٧) فى طبقات ابن شهبة : « الحسن بن عابد » تحريف .

(٨) فى الفهرست : « ابن ثمالة » تحريف . وفى الأنساب : « عوف هو الذى يسمى ثمالة ! » .

مالك بن نصر [١] بن الأزد [٢] بن غوث [٣] .

وإلى « ثمالة » و « الأزد » الموجودين فى هذه السلسلة ، ينسب المبرد فى بعض المصادر ؛ فيقال : « الثمالى الأزدى » .

ونقل « ابن النديم [٤] » من خط « الحكيمى [٥] » فى كتاب « حيلة الأدباء » : « قال أبو عبد الله محمد بن القاسم : كان [أبو [٦]] المبرد من السورجيين [٧] بالبصرة ممن يكسح [٨] الأرض ، وكان يقال له : حيان السورجى ، وانتمى إلى اليمن ، ولذلك تزوج المبرد ابنة الحفصى [المغنى [٩]] . والحفصى شريف من اليمنية » .

---

(١) فى تاريخ بغداد ووفيات الأعيان : « النضر » . وانظر الاشتقاق ٢/٤٩٠

(٢) فى إنباه الرواة وإرشاد الأريب ووفيات الأعيان : « الأسد » . وقال ابن الكلبى : « عوف بن أسلم هو ثمالة ، والأسد هو الأزد » . انظر وفيات الأعيان ٤٤١/٣

(٣) فى نور القبس : « الغوث » .

(٤) الفهرست ٢/٨٨ ونقل عنه إنباه الرواة ٣ : ٥/٢٥١

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمى ، من تلامذة المبرد . وستأتى ترجمته .

(٦) سقطت من الفهرست ، وهى فى إنباه الرواة .

(٧) فى الفهرست : « السورحيين » وهو تصحيف ، فالسورجيون جماعة من الزنج كانوا يكسحون السباخ والزبل بالبصرة . انظر الكامل لابن الأثير ٧٢/٧ – ٧٤ وقد صحفت فى تاريخ الطبرى ٤١٣/٩ وما بعدها إلى « الشورجيين » !

(٨) فى الفهرست : « يكسر » تحريف .

(٩) من إنباه الرواة .

ويقال إن المبرد لم يكن من « ثمالة » ، وإنما ادعى أنه منها ، وصنع أبياتا على لسان « عبد الصمد بن المعذل » يثبت بها نسبه . وتروى المصادر [١] فى ذلك قصة غريبة ، نسوقها فيما يلى :

قال « أبو بكر بن أبى الأزهر [٢] » : حدثنى « محمد بن يزيد » قال : قال لى « المازنى » : يا أبا العباس ، بلغنى أنك تنصرف من مجلسنا ، فتصير إلى المخيس ، وإلى مواضع المجانين والمعالجين ، فما معناك فى ذاك ؟ قال : فقلت : إن لهم – أعزك الله – طرائف من الكلام ، وعجائب من الأقسام ، فقال : خبرنى بأعجب ما رأيته من المجانين ، قال : فقلت : دخلت يوما إلى مستقرهم ، فرأيت مراتبهم على مقدار بليتهم ، وإذا قوم قيام ، قد شُدَّت أيديهم إلى الحيطان بالسلاسل ، ونقبت من البيوت التى هم بها إلى غيرها مما يجاورها ؛ لأن علاج أمثالهم أن يقوموا الليل والنهار ، لايقعدون ولايضطجعون ، ومنهم من يجلب على رأسه ، وتدهن أوراده ، ومنهم من ينهل ويعل بالدواء ، حسب مايحتاجون .

---

(١) أصل القصة رواها السيرافى فى أخبار النحويين البصريين ٧٣ عن أبى بكر بن أبى الأزهر تلميذ المبرد . وانظر كذلك تاريخ بغداد ٣/٣٨٣ وإرشاد الأريب ٧/١٣٩ وبغية الوعاة ١١٦/٣ وإنباه الرواة ٣/٢٥٣ ونزهة الألباء ٨/٢٨٢ ووفيات الأعيان ٣/٤٤٥ ونور القبس ٣٣٠ وأمالى القالى ١/١١٣ والأنساب ١١٦ ب وطبقات ابن شهبة ١/١٥١ وعقلاء المجانين ٤/١٣٤ مع خلاف فى العبارة فى بعض هذه المصادر .

(٢) روى ذلك فى كتاب له بعنوان : « أخبار ظرفاء المجانين » . ونقلها عنه « على ابن حمزة البصرى » فى كتابه التنبيهات على أغاليط الرواة ١٤٢ – ١٤٤

فدخلت يوما مع « ابن أبى خميصة » ، وكان المتقلد للنفقة عليهم ، ولتفقد أحوالهم ، فنظروا إليه ، وأنا معه ، فأمسكوا عما كانوا عليه ؛ لولاء موضعه ، فمررت على شيخ منهم تلوح صلعته ، وتبرق للدهن جبهته ، وهو جالس على حصير نظيف ، ووجهه إلى القبلة ، كأنه يريد الصلاة ، فجاوزته إلى غيره ، فنادانى : سبحان الله ! أين السلام ؟ من المجنون ترى ؟ أأنا أم أنت ؟ فاستحييت منه ، وقلت السلام عليكم ، فقال : لو كنت ابتدأت ، لأوجبت علينا حسن الرد عليك ، على أنّا نصرف سوء أدبك إلى أحسن جهاته من العذر ، لأنه كان يقال : إن للداخل على القوم دهشة . اجلس أعزك الله عندنا ، وأومأ إلى موضع من حصيرة ينفضه ، كأنه يوسع لى ، فعزمت على الدنو منه فنادانى « ابن أبى خميصة » : إياك إياك ، فأحجمت عن ذلك ، ووقفت ناحية استجلب مخاطبته ، وأرصد الفائدة منه . ثم قال لى ، وقد رأى معى محبرة : يا هذا ، أرى معك آلة رجلين ، أرجو ألا تكون أحدهما ، أتجالس أصحاب الحديث الأغثاث ، أم الأدباء من أصحاب النحو والشعر ؟ قلت : الأدباء .

قال : أتعرف « أبا عثمان المازنى » ؟ قلت : نعم ، معرفة ثاقبة . قال : أفتعرف الذى يقول فيه :

وفتى من مازن ... ساد أهل البصره
أمــه معـرفـة ... وأبـوه نكـره [1]

---

(١) قبلهما فى الأذكياء لابن الجوزى ١٦٣ : « هجا بعض الشعراء أبا عثمان المازنى فقال ... » .

قلت : لا أعرفه . قال : أفتعرف غلاما له ، قد نبغ فى هذا العصر معه ذهن ، وله حفظ ، وقد برز فى النحو ، وجلس مجلس صاحبه ، وشاركه فيه ، يعرف بالمبرد ؟ قلت : أنا والله عين الخبير به . قال : فهل أنشدك شيئا من عبثات أشعاره ؟ قلت : لا أحسبه يحسن قول الشعر . قال : سبحان الله ! أليس هو القائل :

حبذا ماء العناقيـ ـد بريق الغانيات
بهما ينبت لحمى ودمى أى نبات
أيها الطالب أشهى من لذيذ الشهوات
كل بماء المزن تفا ح خدود الناعمات

قلت : قد سمعته ينشد هذا فى مجالس الأنس . قال : ياسبحان الله ! أوَ يُستحيا أن ينشد مثل هذا حول الكعبة ! ماتسمع الناس يقولون فى نسبه ؟ قلت : يقولون هو من الأزد – أزد شنوءة – ثم من ثمالة . قال : قاتله الله ! ما أبعد غوره ! أتعرف قوله :

سألنا عن ثمالة كل حى فقال القائلون : ومن ثماله
فقلت : محمد بن يزيد منهم فقالوا : زدتنا بهم جهاله
فقال لى المبرد : خَلِّ قومى فقومى معشر فيهم نذاله

قلت : أعرف هذه الأبيات « لعبد الصمد بن المعذل » يقولها فيه : قال : كذب – والله – من ادعاها غيره ! هذا كلام رجل لا نسب له ، يريد أن يثبت بهذا الشعر له نسبا . قلت : أنت أعلم . قال : ياهذا ، قد غلبت بخفة روحك على قلبى ، وتمكنت بفصاحتك من استحسانى ، وقد أخرت ما كان يجب أن أقدمه ، الكنية أصلحك الله ؟ قلت : أبو العباس ، قال : فالاسم ؟ قلت : محمد . قال :

فالأب ؟ قلت : يزيد . قال : قبحك الله ! أحوجتنى إلى الاعتذار إليك مما قدمت ذكره . ثم وثب باسطا إلىَّ يده لمصافحتى ، فرأيت القيد فى رجله ، وقد شُدَّ إلى خشبة فى الأرض ، فأمنت عند ذلك غائلته . فقال لى : يا أبا العباس ، صن نفسك عن الدخول إلى هذه المواضع ، فليس يتهيأ لك فى كل وقت أن تصادف مثلى على هذه الحالة الجميلة ، أنت المبرد ، وجعل يصفق ، وقد انقلبت عيناه ، وتغيرت خلقته ، فبادرت مسرعا ، خوف أن تبدرنى منه بادرة ، وقبلت قوله ، فلم أعاود الدخول إلى مخيس ولا غيره [١] » .

ويقال [٢] : إن هذه الأبيات للمبرد ، وكان يشتهى أن يشتهر بهذه القبيلة ، فصنع هذه الأبيات ، فشاعت [٣] ، وحصل له مقصوده من الاشتهار .

وقال « على بن حمزة [٤] » : كان أبو العباس يروى ما هجى به من مثل هذا وشبهه ، ليثبت نسبه فى ثمالة .

* * *

وأما لقبه « المبرد » فقد اختلفت المصادر فى سبب تلقيبه به :

---

(١) يظهر أن أبا العباس المبرد كان يتردد على المجانين كثيرا . انظر قصة أخرى له مع مجنون آخر فى البداية والنهاية ٧٩/١١ والمنتظم ١١/٦ والعقد الفريد ١٦٧/٦

(٢) وفيات الأعيان ٤٤٥/٣ وطبقات ابن شهبة ١٥١/١ وتلخيص ابن مكتوم ٢٣٩ وشمس العلوم ٢٦٢/١

(٣) فى طبقات ابن شهبة : « فضاعت » ، تحريف

(٤) انظر سمط اللالى ١ : ٦/٣٤٠

فقيل [١] : إنما لقب بالمبرد ؛ لأنه لما صنف « المازنى » كتاب « الألف واللام » سأله عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب ، فقال له « المازنى » : قم فأنت المبرد – بكسر الراء ، أى المثبت للحق ، فحرفه الكوفيون ، وفتحوا الراء .

ويذكر المبرد نفسه سببا لتلقيبه بهذا اللقب ، فيقول [٢] : « كان سبب ذلك أن صاحب الشرطة طلبنى للمنادمة والمذاكرة ، فكرهت الذهاب إليه ، فدخلت على « أبى حاتم سهل بن محمد السجستانى » فجاء رسول الوالى يطلبنى فقال لى « أبو حاتم » : ادخل فى هذا – يعنى غلاف مُزَمّلة [٣] فارغا – فدخلت فيه ، وغطى رأسه ، ثم خرج إلى الرسول ، فقال : ليس هو عندى ، فقال : أخبرت أنه دخل إليك . قال : فادخل الدار وفتشها ، فدخل وطاف فى كل موضع من الدار ، ولم يفطن لغلاف المزملة ، ثم خرج ، فجعل « أبو حاتم » يصفق ، وينادى على المزملة : المبَرَّد المبَرَّد ! وتسامع الناس بذلك فلهجوا به » .

ويذكر الثعالبى [٤] أن الناس فى سبب تلقيبه بالمبرد على قولين ؛ أحدهما : أنه استحق قول الشاعر فيه :

---

(١) إرشاد الأريب ١٣٧/٧ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ وروضات الجنات ٦٧٠ وبغية الوعاة ١١٦ والمزهر فى علوم اللغة ٤٢٧/٢ ووفيات الأعيان ٤٤٦/٣ والوافى بالوفيات ٢١٦/٥

(٢) فى إنباه الرواة ٢٤٦/٣ عن كتاب « المقتبس » للمرزبانى ، وانظر نور القبس ٣٢٤ ، وكذلك فى وفيات الأعيان ٤٤٥/٣ عن كتاب « الألقاب » لابن الجوزى ، ونثر الدرر فى المحاضرات ٧ : ٤/٧٦٦ وتاريخ أبى الفداء ٦١/٢ والبداية والنهاية ٧٩/١١ والمنتظم ٩/٦

(٣) المزملة ما يبرد فيه الماء . وفى البداية والنهاية : « المزيلة » تحريف .

(٤) فى لطائف المعارف ٧/٤٦

إنّ المبرد ذو برد على أدبه   فى الجد منه إذا ماشئت أو لعبه
وقلّما أبصرتْ عيناك مِنْ رجل   إلا ومعناه إن فكّرت فى لقبه

والآخر : أنه لقب بذلك على الضد ، كما لقب الغراب بالأعور ، والمثل يضرب به فى حدة البصر ، وكما لقب المتوكل أم ولده المعتز قبيحة ، وكانت أحسن نساء زمانها ، فنقشت على خاتمها : « أنا قبيحة واقلب » . وكما قال أبو نواس فى غلام يقال له سمج :

سماه مولاه لاستحسانه سمجا

أما نشوان بن سعيد الحميرى ، فيقول (١) : « المبرَّد : لقب محمد ابن يزيد النحوى البصرى ؛ لأنه كان يدرس فى البُرادة (٢) » !

وكان هذا اللقب سببا فى التندر عليه أحيانا ؛ ويقول المبرد (٣) : « لم يُنْدِر علىَّ أحد فى لقبى ، كما أندر الورّاق الملقب « بسذاب » فإنى اجتزت به يوما ، وهو قاعد على باب داره ، فقام إلىَّ وحيانى ، وعرض علىَّ القِرىَ عرضا غير سابرى (٤) ، فقلت له : ماعندك ؟ فقال : عندى أنت وعليه أنا ! وكان عنده لحم مبرد ، وعليه سذاب (٥) مقطع ، فضحكت منه ، ونزلت عليه » .

---

(١) فى كتابه شمس العلوم ١ : ٤/١٤٦
(٢) انظر سبباً آخر فى الأوائل للعسكرى ٨/٣٠٥
(٣) فى لطائف المعارف ٤/٤٧ وخاص الخاص ٨/٤٦
(٤) العرض السابرى هو الذى لا إلحاح فيه . انظر الصحاح (سبر) ٦٧٥/٢
(٥) السذاب نوع من البقول ، وهى لفظة معربة . انظر المعرب للجواليقى ١/١٨٩

وتكاد المصادر تجمع على أنه ولد يوم الاثنين فى ذى الحجة ، ليلة عيد الأضحى سنة ٢١٠ هـ . روى ذلك تلميذاه : « أبو بكر بن السراج » و « أبو على الصفار [١] » . وقيل [٢] إنه ولد سنة ٢٠٧ هـ . قال « الصولى » تلميذه : سمعته يقول ذلك [٣] . وقيل فى [٤] سنة ٢٠٦هـ .

وأغلب المصادر على أنه توفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ٢٨٥ هـ . ذكر ذلك تلميذاه : « محمد بن يحيى الصولى » و « إسماعيل بن محمد الصفار [٥] » . وهناك رواية أخرى [٦] تذكر أنه مات سنة ٢٨٦ هـ . كما توجد رواية ثالثة [٧] تقول إنه مات فى سنة

---

(١) انظر أخبار النحويين البصريين ٣/٨٠ وغيره .

(٢) ذكر ذلك الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥١/٣ وتاريخ أبى الفداء ٦١/٢ وبصيغة التمريض كل من وفيات الأعيان ٤٤٤/٣ وتلخيص ابن مكتوم ٢٣٨ وطبقات المفسرين ٩٥ ب ولسان الميزان ٤٣٢/٥

(٣) فى الفهرست وإنباه الرواة .

(٤) لم يذكر ذلك إلا لسان الميزان ٤٣٢/٥ والنجوم الزاهرة ١١٧/٣ ونور القبس ٣٢٤ وبصيغة التمريض فى المنتظم ٩/٦

(٥) انظر إنباه الرواة ٢٤٦/٣ ومعظم المراجع التى ترجمت له .

(٦) أساس هذه الرواية – فيما يظهر – طبقات الزبيدى ١/١٢٠ وتوجد كذلك فى طبقات المفسرين ٢٩٦أ وجمهرة أنساب العرب ٩/٣٧٧ وتاريخ أبى الفداء ٦١/٢ وطبقات القراء ٢٨٠/٢ كما توجد إلى جانب الرواية الأولى فى وفيات الأعيان ٤٤٤/٣ وتلخيص ابن مكتوم ٢٣٨ ومرآة الجنان ٢١٠/٢ وطبقات ابن شهبة ١٥٠/١ ونور القبس ٣٣٣

(٧) ذكر هذه الرواية « أبو الطيب اللغوى » فى مراتب النحويين ١٢/٨٣ وعنه « السيوطى » فى المزهر ٤٦٤/٢

٢٨٢ هـ . ورواية رابعة (١) تذكر أنه مات فى سنة ٢٨٤ هـ .

وتذكر بعض المصادر (٢) أن المبرد مات فى شهر شوال أو ذى القعدة . ويكتفى بعض المصادر (٣) بتحديد آخر سنة ٢٨٥ تاريخا لوفاته .

ويذكر « ياقوت (٤) » وحده البصرة مكانا لمولده . أما مكان وفاته ، فقد حدده أكثر من مصدر (٥) بأنه كان فى بغداد ، ودفن بمقبرة باب الكوفة (٦) فى دار اشتريت (٧) له .

وتختلف المصادر فى تحديد سنه عند الوفاة تبعا لاختلافهم فى

---

(١) لم يذكر هذه الرواية إلا صاحب نور القبس ٣٣٣ و « السمعانى » فى الأنساب ١١٦ ب

(٢) مثل إرشاد الأريب ١٤٢/٧

(٣) مثل شذرات الذهب ١٩٠/٢ والواف بالوفيات ٢١٧/٥

(٤) إرشاد الأريب ١٣٧/٧

(٥) ذكر ذلك فى طبقات المفسرين ٢٩٦أ وطبقات ابن شهبة ١٥٠/١ ولسان الميزان ٤٣٢/٥ وروضات الجنات ٦٧١

(٦) انظر طبقات الزبيدى ١٢٠/١ وإرشاد الأريب ١٤٢/٧ ولاشك فى أن هذه المقبرة كانت ببغداد عند الباب الذى يخرج المرء إلى الكوفة منه ؛ ولذلك سميت بمقبرة باب الكوفة . وسماها فى الفهرست ٨٨/٧ ووفيات الأعيان ٤٤٤/٣ ونور القبس ٣٣٣ : « مقابر باب الكوفة » . وفى جمهرة أنساب العرب ٣٧٧/١٠ : « ودفن بباب الكوفة ببغداد » . ومن هنا ترى أن ماذكر فى إنباه الرواة ٢٥١/٣ من قوله : « ودفن فى مقابر الكوفة » فيه سقط ، وهو كلمة « باب » لاسيما وأن النص فيه منقول عن الفهرست . انظر كذلك إنباه الرواة ٢٤٧/٣ ففيه الصواب .

(٧) انظر نور القبس ٣٣٣

تاريخ مولده ووفاته ، فإذا أخذنا فى الاعتبار ما أجمعت عليه معظم المصادر من أنه ولد فى سنة ٢١٠ هـ ، وتوفى سنة ٢٨٥ هـ ، كانت سنه عند وفاته ٧٥ عاما ، وهو ما ذكره « ابن شهبة [١] » و « الصفدى » . واكتفى « ابن كثير [٢] » بقوله : « ومات المبرد ، وقد جاوز السبعين » . وعلى اعتبار ما ذكرته بعض المصادر من أنه ولد فى سنة ٢٠٧ هـ ، ومات فى سنة ٢٨٦ هـ تكون سنه عند وفاته ٧٩ عاما [٣] . أما ما ذكره « ابن الجزرى [٤] » من أن المبرد مات « عن ست وستين سنة » فلا أدرى له وجها .

* * *

هذا ولا تذكر المصادر شيئا عن نشأته وصباه ، غير أنه مما لاشك فيه أنه ظل بالبصرة حتى سنة ٢٤٦ هـ ، ثم انتقل إلى « سُرَّ مَنْ رَأى » بطلب من الخليفة « المتوكل » . ولذلك قصة [٥] نسوقها فيما يلى :

---

(١) طبقات ابن شهبة ١٥٠/١ والوافى بالوفيات ٢١٧/٥

(٢) البداية والنهاية ٨٠/١١ ولاشك أن ما فى إنباه الرواة ٢٤٧/٣ من أنه « نيف على التسعين » تحريف لكلمة « السبعين » .

(٣) وهو ماذكره فى الفهرست ٨٨/٦ وعنه فى إنباه الرواة ٢٥١/٣ وكذلك فى نور القبس ٣٣٣

(٤) طبقات القراء ٢٨٠/٢

(٥) فى طبقات الزبيدى ١٠٩/٥ وإنباه الرواة ٢٤٣/٣ وطبقات ابن شهبة ١٤٨/١ مع اختلاف فى العبارة . ويذكر ياقوت (معجم الأدباء ١٣٠/٧) سببا آخر لاتصاله بالمتوكل ، حكاه عن حمزة عن النوشجان بن عبد المسيح عن المبرد .

« قرأ المتوكل على الله يوما ، وبحضرته الفتح بن خاقان : « ومايشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون » ، فقال له الفتح بن خاقان : ياسيدى « إنها » بالكسر ، ووقعت المشاجرة ، فتبايعا على عشرة آلاف دينار ، وتحاكما إلى « يزيد بن محمد المهلبى » – وكان صديقا للمبرد – فلما وقف « يزيد » على ذلك خاف أن يسقط عند أحدهما ، فقال : والله ما أعرف الفرق بينهما ، وما رأيت أعجب من أن يكون باب أمير المؤمنين يخلو من عالم متقدم . فقال المتوكل : فليس هاهنا من يُسْأل عن هذا ؟ فقال : ما أعرف أحدا يتقدم فتى بالبصرة ، يعرف بالمبرد . فقال : ينبغى أن يشخص . فنفذ الكتاب إلى « محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمى » بأن يشخصه مكرما .

« قال المبرد : وردت « سر من رأى » ، فأدخلت على الفتح بن خاقان فقال لى : يابصرى ، كيف تقرأ هذا الحرف : « وما يشعركم أنها إذا جاءت لايؤمنون » بالفتح أو بالكسر ؟ فقلت : « إنها » بالكسر ، وهو الجيد المختار ؛ وذلك أن أول الآية : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم ، لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ، قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم » . ثم قال تعالى : يامحمد « إنها إذا جاءت لايؤمنون » باستئناف جواب الكلام المتقدم . قال : صدقت . وركب إلى دار أمير المؤمنين ، فعرفه بقدومى ، وطالبه بدفع ماتخاطرا عليه ، وتبايعا فيه . فأمر بإحضارى ، فحضرت ، فلما وقعت عين المتوكل علىَّ ، قال : يابصرى ، كيف تقرأ هذه الآية : « وما يشعركم أنها إذا جاءت لايؤمنون » بالكسر أو بالفتح ؟ فقلت : ياأمير المؤمنين ، أكثر الناس يقرؤها بالفتح ، فضحك ، وضرب برجله اليسرى ، وقال : احضر يافتح المال ، فقال : إنه والله ياسيدى ، قال لى خلاف ما قال لك ،

فقال : دعنى من هذا أحضر المال . وأخرجت ، فلم أصل إلى الموضع الذى كنت فيه نازلا ، حتى أتتنى رسل الفتح ، فأتيته ، فقال لى : يابصرى ، أول ما ابتدأتنا به الكذب ! فقلت : ماكذبت ، فقال : كيف ، وقد قلت لأمير المؤمنين : إن الصواب « وما يشعركم أنها » بالفتح ؟ فقلت : أيها الوزير ، لم أقل هكذا ، وإنما قلت : أكثر الناس يقرؤها بالفتح ، وأكثرهم على الخطأ ، وإنما تخلصت من اللائمة ، وهو أمير المؤمنين . فقال لى : أحسنت .

« قال أبو العباس : فما رأيت أكرم كرما ، ولا أرطب بالخير لسانا من الفتح » .

« وقال أبو العباس : حملت إلى المتوكل سنة ست وأربعين ومائتين » .

« ولما قتل « المتوكل » بسر من رأى ، وقتل معه « الفتح بن خاقان » بالسيوف ، لأربع خلون من شوال سنة ٢٤٧ هـ [(١)] ، رحل المبرد إلى بغداد واتصل « بمحمد بن عبد الله بن طاهر [(٢)] » . ويقال إن « محمدا » هذا هو الذى كتب فى إشخاص « المبرد » إليه ؛ فقد ذكر « القفطى [(٣)] » أن المبرد كان « مقدما فى الدول عند الوزراء والأكابر ، ولما مات « الفتح بن خاقان » كتب « محمد بن عبد الله بن

---

(١) انظر طبقات الزبيدى ١١٨ وإنباه الرواة ٣/٢٤٩ والفهرست ٢٢/١٧٥ وإرشاد الأريب ٦/١١٧ ؛

(٢) توفى سنة ٢٥٣ هـ . انظر ترجمته فى الوافى بالوفيات ٣/٣٠٤

(٣) إنباه الرواة ٣ : ٧/٢٤٧ وانظر كذلك طبقات الزبيدى ٩/١١٢

طاهر بن الحارث » يحث فى إشخاص « محمد بن يزيد المبرد » ، فلم يزل مقيما معه ، وسبب له أرزاقا على مصر ، حسبما كانت أرزاق الندامى تجرى عليهم من هناك » .

ويظهر أن « المبرد » قد بقى فى بغداد حتى مات ، ودفن بها كما تقدم .

* * *

وقد تلقى المبرد العلم على يد نخبة من علماء عصره ؛ وهم :

١ – الجاحظ : عمرو بن بحر بن محبوب (توفى سنة ٢٥٥ هـ . انظر ترجمته فى نزهة الألباء تحقيق السامرائى ١٣٢) ؛ ففى مراتب النحويين ٤/٧ : « ... حدثنا محمد بن يزيد ، قال : سمعت عمرو بن بحر الجاحظ يقول ... » وفى طبقات ابن شهبة ١٤٧/١ : « يقال إنه أخذ عن الجاحظ ، وإنه إذا قال فى كتابه « الكامل » : قال الليثى ، فإنما يعنى الجاحظ [١] ».

٢ – الجرمى : أبو عمر صالح بن إسحاق (توفى سنة ٢٢٥ هـ . انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٨٠/٢) . ذكر ذلك فى إرشاد الأريب ١٣٧/٧ ، ونزهة الألباء ٢٧٩ ومراتب النحويين ٨٣ والمزهر ٤٠٨/٢ وإشارة التعيين ٥٣أ وطبقات ابن شهبة ١٤٦/١ وفى طبقات الزبيدى ١١٩، والفهرست ٨٧ وأخبار النحويين البصريين ٧٦ وإنباه الرواة ٢٤٢/٣ وتلخيص ابن مكتوم ٢٣٨ أن المبرد قرأ ثلث كتاب سيبويه على الجرمى وتوفى الجرمى ، فابتدأ قراءته على المازنى ، وفى مراتب

---

(١) انظر الكامل ٢٨٣ ؛ ٤١٩ ؛ ٧١١ وقد صرح بروايته فى ٢٣٧ بقوله : « وحدثنى أبو عثمان الجاحظ » ، وفى ٣٣٨ بقوله : « وتصديق ذلك ما أنشدناه عمرو بن بحر » ، وفى ٣٥٢ = ٣٨٢ بقوله : « قال أبو العباس : وحدثنى عمرو بن بحر الجاحظ » .

النحويين ٢/٧٧ : « قال المبرد : وكان المازنى أحَدَّ من الجرمى ، وكان الجرمى أغوصهما » .

٣ – الزيادى : أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان (توفى سنة ٢٤٩هـ . انظر ترجمته فى معجم الأدباء ١٥٨/١) . ذكر ذلك فى نزهة الألباء ٢٦٩ ومعجم الأدباء ١ : ١١/١٥٨

٤ – الرياشى [١] : أبو الفضل العباس بن الفرج (توفى سنة ٢٥٧ هـ . انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٣٦٧/٢) . ذكر ذلك فى أخبار النحويين البصريين ٦/٦٨ وعنه فى إنباه الرواة ٢ : ١٦/٣٦٨ وفيهما : « حدثنى أبو بكر بن أبى الأزهر – وكان عنده أخبار الرياشى – قال : كنا نراه (أى الرياشى) يجيء إلى أبى العباس المبرد فى قدمة قدمها من البصرة » . والمبرد يروى عنه فى كتابه « الكامل » كثيرا .

٥ – السجستانى : أبو حاتم سهل بن محمد (توفى سنة ٢٥٥ هـ . انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٥٨/٢) . ذكر ذلك فى تاريخ بغداد ٣٨٠/٣ وإرشاد الأريب ١٣٧/٧ ووفيات الأعيان ٤٤١/٣ وشذرات الذهب ١٩١/٢ والوافى بالوفيات ٢١٦/٥ وبغية الوعاة ١١٦ ونزهة الألباء ٢٧٩ وطبقات القراء ٢٨٠/٢ وطبقات المفسرين ٢٩٥ ب والأنساب ١١٦ ب وطبقات ابن شهبة ١٤٦/١ ولسان الميزان ٤٣٠/٥ والبداية والنهاية ٧٩/١١ وروضات الجنات ٦٧٠ ومرآة

---

(١) فى طبقات ابن شهبة ١٤٦/١ أن المبرد « أخذ عن أبى الحسن الرمانى » . وهذا غير معقول ؛ لأن أبا الحسن على بن عيسى الرمانى ، ولد سنة ٢٩٦ هـ . وتوفى سنة ٣٨٤ هـ (انظر إنباه الرواة ٢٩٤/٢) ولا شك أن ذلك تصحيف الرياشى إلى الرمانى . أما الكنية « أبو الحسن » فهى من عمل الناسخ ، بعد أن قرأ « الرياشى » مصحفا « الرمانى » .

الجنان ٢١٠/٢ وفى أخبار النحويين البصريين ٦/٧١ : « قال أبو العباس : جئت السجستانى وأنا حدث ، فرأيت بعض ما ينبغى أن تهجر حلقته له ، فتركته مدة ، ثم صرت إليه ، وعميت له بيتا لهارون الرشيد ، وكان يجيد استخراج المعمى ، فأجابنى » .

٦ – عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (توفى سنة ٢٣٩ هـ . انظر ترجمته فى الأعلام ١٩٣/٥) . ذكر ذلك فى لسان الميزان ٤٣٠/٥ وتاريخ بغداد ٢٨٢/١٢

٧ – المازنى : أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية (توفى سنة ٢٤٩ هـ . انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٢٤٦/١) . ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١١٩ والفهرست ٨٧ وأخبار النحويين البصريين ٧٦ ومراتب النحويين ٧٧ ؛ ٨٣ والمزهر ٤٠٨/٢ وإنباه الرواة ٢٤٢/٣ والكامل لابن الأثير ٩١/٦ وتاريخ بغداد ٣٨٠/٣ وإرشاد الأريب ١٣٧/٧ ووفيات الأعيان ٤٤١/٣ وشذرات الذهب ١٩١/٢ وبغية الوعاة ١١٦ ونزهة الألباء ٢٧٩ وتلخيص ابن مكتوم ٢٣٨وطبقات المفسرين ٢٩٥ ب ، وإشارة التعيين ٥٣أ والأنساب ١١٦ ب وطبقات ابن شهبة ١٤٦/١ والوافى بالوفيات ٢١٦/٥ ولسان الميزان ٤٣٠/٥ والبداية والنهاية ٧٩/١١ وروضات الجنات ٦٧٠ ومرآة الجنان ٢١٠/٢ وتاريخ أبى الفداء ٦١/٢ وطبقات القراء ٢٨٠/٢ وانظر ما سبق فى كلامنا عن الجرمى .

٨ – المغيرة : ذكر ذلك فى لسان الميزان ٤٣٠/٥ فى ترجمة المبرد . وفى حرف الميم من لسان الميزان ٧٤/٦–٧٩ خمسة عشر شخصا اسمهم المغيرة ، لم يذكر فى واحد منهم أنه أستاذ المبرد . ولعله

« المغيرة بن محمد المهلبى » (ذكر فى الفهرست ١٦٤/١٦ له كتابا فى مناكح المهلب ، وذكره ابن حزم فى جمهرة الأنساب ٣٦٩/٢١) فقد روى عنه المبرد فى التعازى والمراثى ١٦٩أ/٣ فقال : « قال أبو العباس : حدثنا المغيرة بن محمد المهلبى ... » .

* * *

وقد تلقى العلم على المبرد جماعة من العلماء المشهورين ، وهم :

١ – الأخفش الصغير : أبو الحسن على بن سليمان بن الفضل (توفى ٣١٥ هـ . انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٢٧٦/٢) . ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١٢٥ . وقد بعث به المبرد إلى « إبراهيم بن المدبر » لتأديب ولده ؛ ففى طبقات الزبيدى ١٢٦/٣ : « أخبرنى أبو الفتح محمد ابن الحسن السندى بن شاهك الكاتب المعروف بكشاجم : أخبرني أبو الحسن على بن سليمان ، قال : استهدى « إبراهيم بن المدبر » محمد بن يزيد جليسا يجمع إلى تأديب ولده الإمتاع بإيناسه ومباسمته ، فندبنى إلى ذلك ، وكتب معى إليه : قد أنفذت إليك – أعزك الله – فلانا ، وجملة أمره كما قال الشاعر :

إذا زرت الملوك فإن حسبى ... شفيعا عندهم أن يخبرونى

وانظر كذلك وفيات الأعيان ٣ : ٤٤٢/١٢ وله فى كتاب « الكامل » تعليقات هنا وهناك .

٢ – ابن أبى الأزهر : محمد بن زيد (ذكره فى إنباه الرواة ٧٠/٣ ولم يترجم له) . ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١٢٧/١١ وقال عنه : « مستملى أبى العباس المبرد » ، وهامش إنباه الرواة ٢٤٢/٣ وتاريخ بغداد ٣٨٠/٣ وطبقات المفسرين ٢٩٥ ب .

٣ – الأشنانى : عمر بن حسن بن مالك (ترجمته فى الفهرست ١٧٢) . ذكر ذلك فى هامش إنباه الرواة ٢٤٢/٣

٤ – الإصبهانى : محمد بن يعقوب بن ناصح (توفى ٣٤٣ هـ . انظر ترجمته فى بغية الوعاة ١١٨) . ذكر ذلك فى بغية الوعاة ٢٠/١١٨

٥ – الحكيمى : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم (توفى ٣٣٦ هـ . انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٢٦٩/١) . ذكر ذلك فى تاريخ بغداد ٣٨٠/٣ وطبقات المفسرين ٢٩٥ ب ، وقد صحف فى هامش إنباه الرواة ٢٤٢/٣ إلى : « أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الحلبى » !

٦ – الخرائطى : محمد بن جعفر (توفى ٣٢٧ هـ . انظر ترجمته فى معجم الأدباء ٩٨/١٨) . ذكر ذلك فى هامش إنباه الرواة ٢٤٢/٣ ولسان الميزان ٤٣٠/٥

٧ – الخزاز : عبد الله بن محمد بن سفيان أبو الحسن (توفى ٣٢٥ هـ . انظر ترجمته فى بغية الوعاة ٢٨٧) . ذكر ذلك فى بغية الوعاة ٢٩/٢٨٧ والبداية والنهاية ١١ : ١٨٨/٥

٨ – ابن الخياط : أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور (توفى ٣٢٠ هـ . انظر ترجمته فى معجم الأدباء ١٤١/١٧) . ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١٢٨ وأخبار النحويين البصريين ٨٠

٩ – ابن درستويه : أبو محمد عبد الله بن جعفر الفسوى (توفى ٣٤٧ هـ . انظر ترجمته فى إنباه الرواة ١١٣/٢) . ذكر ذلك فى هامش إنباه الرواة ٢٤٢/٣ وقال عنه فى طبقات الزبيدى ٦/١٢٧ : « قرأ على المبرد الكتاب وبرع » .

١٠ - الدينورى : أحمد بن جعفر ختن ثعلب (توفى ٢٨٩هـ . انظر ترجمته فى إنباه الرواة ١/٣٣) . ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ٣/١٥٦ ؛ ٢/٢٣٤ وإنباه الرواة ١/١٤٤ ومعجم الأدباء ٥/١٢٠ ، وتذكر هذه المصادر أنه « كان يخرج من منزل ختنه أبى العباس ثعلب ، وهو جالس على باب داره ، فيتخطى أصحابه ، ويمضى ومعه محبرته ودفتره ، فيقرأ كتاب سيبويه على أبى العباس المبرد ، فكان يعاتبه أحمد بن يحيى ثعلب على ذلك ، ويقول : إذا رآك الناس تمضى إلى هذا الرجل ، وتقرأ عليه ، يقولون ماذا ؟ فلم يكن يلتفت إلى قوله » .

١١ - الدينورى : أبو بكر محمد بن مروان (؟) . ذكر ذلك فى هامش إنباه الرواة ٣/٢٤٢

١٢ - الزاهد : أبو عمر محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب (توفى ٣٤٥ هـ . انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٣/١٧١) . ذكر ذلك فى هامش إنباه الرواة ٣/٢٤٢ ولسان الميزان ٥/٤٣٠

١٣ - الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السَّرِىّ (توفى ٣١١ هـ . انظر ترجمته فى إنباه الرواة ١/١٥٩) . ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١٢١ ومراتب النحويين ٨٣ والمزهر ٢/٤٠٨ وأخبار النحويين البصريين ٨٠ ولاتصاله بالمبرد قصة طريفة ، نسوقها فيمايلى [1] :

---

(١) ذكر هذه القصة كل من طبقات الزبيدى ١/١١٨ وإنباه الرواة ٣ : ١٤/٢٤٩

« لما قتل المتوكل بسر من رأى رحل المبرد إلى بغداد ، فقدم بلدا لا عهد له بأهله ، فاختل وأدركته الحاجة ، فتوخى شهود صلاة الجمعة ، فلما قضيت الصلاة أقبل على بعض من حضره ، وسأله أن يفاتحه السؤال ؛ ليتسبب له القول ، فلم يكن عند من حضره علم ، فلما رأى ذلك رفع صوته ، وطفق يفسر ، يوهم بذلك أنه قد سئل ، فصارت حوله حلقة عظيمة ، وأبو العباس يصل فى ذلك كلامه .

« فتشوف أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب إلى الحلقة ، وكان كثيرا مايرد الجامع قوم خراسانيون من ذوى النظر ، فيتكلمون ، ويجتمع الناس حولهم ، فإذا أبصر بهم ثعلب أرسل من تلاميذه من يفاتشهم ، فإذا انقطعوا عن الجواب انفض الناس عنهم . فلما نظر ثعلب إلى من حول أبى العباس ، أمر إبراهيم بن السرى الزجاج ، وابن الخياط بالنهوض ، وقال لهما : فُضّا حلقة هذا الرجل ، ونهض معهما من حضر من أصحابه ، فلما صاروا بين يديه ، قال له إبراهيم بن السرى : أتأذن – أعزك الله – فى المفاتشة ؟ فقال له المبرد : سل عما أحببت . فسأله عن مسألة ، فأجابه فيها بجواب أقنعه ، فنظر الزجاج فى وجوه أصحابه متعجبا من تجويد أبى العباس الجواب . فلما انقضى ذلك ، قال له أبو العباس : أقنعت بالجواب ؟ فقال : نعم . قال : فإن قال لك قائل فى جوابنا هذا : كذا ، ما أنت راجع إليه ؟ وجعل أبو العباس يوهن جواب المسألة ، ويفسده ، ويعتل فيه . فبقى إبراهيم بن السرى سادرا ، لا يحير جوابا ، ثم قال : إن رأى الشيخ – أعزه الله – أن يقول فى ذلك ؟ فقال المبرد : فإن القول على نحو كذا ، فصحح الجواب الأول ، وأوهن الاعتراض . فبقى الزجاج مبهوتا ، ثم

قال فى نفسه : قد يجوز أنه كان حافظا لهذه المسألة ، مستعدا للقول فيها . فسأله مسألة ثانية ، ففعل المبرد فيها مافعله فى المسألة الأولى ، حتى والى بين أربع عشرة مسألة ، وهو يجيب عن كل واحدة منها بما يقنع ، ثم يفسد الجواب ، ثم يعود إلى تصحيح القول الأول .

« فلما رأى ذلك الزجاج ، قال لأصحابه : عودوا إلى الشيخ ، فلست مفارقا هذا الرجل ، ولابد لى من ملازمته ، والأخذ عنه . فعاتبه أصحابه ، وقالوا : تأخذ عن مجهول ، لا تعرف اسمه ، وتدع من قد شهر علمه ، وانتشر فى الآفاق ذكره ؟ فقال لهم : لست أقول بالذكر والخمول ، ولكنى أقول بالعلم والنظر ، فلزم أبا العباس ، وسأله عن حاله ، فأعلمه برغبته فى النظر . وأنه قد حبس نفسه على ذلك إلا مايشغله من صناعة الزجاج فى كل خمسة أيام من الشهر ، فيتقوت بذلك الشهر كله ، ثم أجرى عليه فى الشهر ثلاثين درهما . وأمره أبو العباس باطراح كتب الكوفيين ، ولم يزل ملازما له ، وآخذا عنه ، حتى برع من بين أصحابه ، وكان أبو العباس لايقرىء أحدا كتاب سيبويه حتى يقرأه على إبراهيم ، ويصحح به كتابه . فكان ذلك أول رياسة أبى إسحاق الزجاج » .

وقال الزجاج (١) : « لما قدم المبرد بغداد جئت لأناظره ، وكنت أقرأ على أبى العباس ثعلب ، فعزمت على إعناته ، فلما فاتحته ألجمنى بالحجة ، وطالبنى بالعلة ، وألزمنى إلزامات لم أهتد إليها ، فتيقنت فضله ، واسترجحت عقله ، وأخذت فى ملازمته » .

---

(١) فى نزهة الألباء ٢٨١/٦ وتاريخ بغداد ٣ : ٣٨١/٩ وإرشاد الأريب ٧ : ١٤١/١٢

وقال الزجاج أيضا [١] : « لازمت خدمة عبيد الله بن سليمان الوزير ، ملازمة قطعتنى عن أبى العباس المبرد ، وعن بره ، وعن إجرائى عليه ما كان تعوده منى ، ثم مضيت إليه يوما ، فقال : هل يقع حسد الإنسان إلا من نفسه ؟ فقلت : لا . قال : فما معنى قول الله سبحانه : « ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم » فلم أدر ما وجه ذلك . فقال : ينبغى أن تعلم أن ها هنا أشياء كثيرة قد بقيت عليك . فاعتذرت له ، ووعدته بالرجوع إلى ماتعوده منى » .

وقال عنه ابن النديم [٢] : « الزجاج أقدم أصحاب المبرد قراءة عليه وكان من يريد أن يقرأ على المبرد ، يعرض عليه أولا مايريد أن يقرأه » .

١٤ – ابن زياد : أبو سهل أحمد بن محمد (؟) . ذكر ذلك فى هامش إنباه الرواة ٢٤٢/٣ . وتاريخ بغداد ٣٨٠/٣ وطبقات المفسرين ٢٩٥ ب والأنساب ١١٦ ب ولسان الميزان ٤٣٠/٥

١٥ – ابن السَّرَّاج : أبو بكر محمد السَّرِىّ (توفى ٣١٦ هـ . انظر ترجمته فى إنباه الرواة ١٤٥/٣) . ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١٢٢ ومراتب النحويين ٨٣ والمزهر ٤٠٨/٢ وأخبار النحويين البصريين ٨٠

١٦ – ابن شقير : أبو بكر محمد (توفى ٣١٧ هـ . انظر ترجمته

---

(١) فى طبقات الزبيدى ١/١٢٢

(٢) الفهرست ٢/٩٠

فى إنباه الرواة ٣/١٥١) . ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١٢٨ وأخبار النحويين البصريين ٨٠

١٧ – الصفار : إسماعيل بن محمد (توفى ٣٤١ هـ . انظر ترجمته فى إنباه الرواة ١/٢١١) . ذكر ذلك فى هامش إنباه الرواة ٣/٢٤٢ وتاريخ بغداد ٣/٣٨٠ وبغية الوعاة ١١٦ وطبقات المفسرين ٢٩٥ ب والأنساب ١١٦ ب وطبقات ابن شهبة ١/١٤٦ ولسان الميزان ٥/٤٣٠ وروضات الجنات ٦٧٠ وقال فى الوافى بالوفيات ٥/٢١٦ : « وروى عنه إسماعيل الصفار ولزمه مدة » .

١٨ – أبو الصقر : أحمد بن الفضل بن شبابة الهمذانى (توفى ٣٥٠ هـ . انظر ترجمته فى معجم الأدباء ٤/٩٨) . ذكر ذلك فى معجم الأدباء ٤ : ٩٩/٦ وبغية الوعاة ١٥٣/٢٣ وفى الثانى : « أحمد ابن الفضل بن شبانة أبو الضوء ! » .

١٩ – الصولى : أبو بكر محمد بن يحيى (توفى ٣٣٥ هـ . انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٣/٢٣٣) . ذكر ذلك فى هامش إنباه الرواة ٣/٢٤٢ وتاريخ بغداد ٣/٣٨٠ وإرشاد الأريب ٧/١٣٧ وبغية الوعاة ١١٦ ونزهة الألباء ٢٨٠ وطبقات المفسرين ٢٩٥ ب والأنساب ١١٦ ب وطبقات ابن شهبة ١/١٤٦ ولسان الميزان ٥/٤٣٠ وروضات الجنات ٦٧٠ والوافى بالوفيات ٥/٢١٦

٢٠ – الصيدلانى : أبو طاهر (انظر فى طبقات القراء ١/٣٤٤ رقم ١٤٩١) . ذكر ذلك فى طبقات القراء ٢/٢٨٠ وفيه : « روى القراءة عنه (المبرد) أبو طاهر الصيدلانى ، كذا أسند الهذلى قراءة أبى عمرو من طريقه إلى سيبويه عنه . ولا أعرف هذا الطريق فى القراء » .

كما قال فى ترجمته ١/٣٤٤ : « أبو طاهر الصيدلانى : روى قراءة أبى عمرو من رواية سيبويه ويونس ، عن المبرد ، عن المازنى ، عن الجرمى عنهما . وهذه طريقة لاتعرف إلا عنه.، وهو غير معروف . روى القراءة عنه عمرو بن سعيد شيخ الهذلى » . وفى الأغانى (بيروت) ٢٢/٥٢١ فى أخبار عنان جارية الناطفى : « أخبرنى محمد بن جعفر الصيدلانى صهر المبرد » .

٢١ – الطومارى : أبو على عيسى بن محمد (توفى ٣٦٠ هـ . انظر ترجمته فى الأنساب ٣٧٣ ب/٣) . ذكر ذلك فى هامش إنباه الرواة ٣/٢٤٢ وتاريخ بغداد ٣/٨٠ وإرشاد الأريب ٧/١٣٧ ونزهة الألباء ٢٨٠

٢٢ – الفزارى : أبو زرعة (ذكره الزبيدى فى طبقاته ١٢٥ ولم يترجم له) ولم يذكر ذلك إلا فى طبقات الزبيدى ١٢٥

٢٣ – القطان : على بن إبراهيم (توفى ٣٤٥ هـ . انظر ترجمته فى معجم الأدباء ١٢/٢١٨) . ذكر ذلك فى الأنساب ١١٦ ب .

٢٤ – الكلابزى : إبراهيم بن محمد بن العلاء (توفى ٣١٦هـ . انظر ترجمته فى إنباه الرواة ١/١٨٥) . ذكر فى طبقات الزبيدى ١٢٥ وفيه : « قال أبو على : قال ولد أبى العباس محمد بن يزيد : فى تلاميذ أبى رجلان ؛ أحدهما يسفل والآخر يعلو . فقيل له : من هما ؟ فقال : المبرمان ، يقرأ على أبى ، ويأخذ عنه كتاب سيبويه ، ثم يقول : قال الزجاج ، والكلابزى ، يقرأ عليه ، ثم يقول : قال المازنى ، وكان الكلابزى قد أدرك المازنى » .

٢٥ - ابن كيسان : أبو الحسن محمد بن أحمد (توفى ٢٩٩هـ . انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٥٧/٣) . ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١٧١ وأخبار النحويين البصريين ٨٠

٢٦ - المبرمان : أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل العسكرى (توفى ٣٢٦ هـ انظر ترجمته فى إنباه الرواة ١٨٩/٣) . ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١٢٥ ومراتب النحويين ٨٣ والمزهر ٤٠٨/٢ وأخبار النحويين البصريين ٨٠ وانظر ماسبق أن ذكرناه فى : « الكلابزى » .

٢٧ - ابن النحاس : أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادى أبو جعفر (توفى ٣٣٧ هـ . انظر ترجمته فى إنباه الرواة ١٠١/١) . ذكر ذلك فى بغية الوعاة ١٥٧/١٥ ومعجم الأدباء ٤ : ٨/٢٢٤

٢٨ - نفطويه : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة (توفى ٣٢٣ هـ . انظر ترجمته فى إنباه الرواة ١٧٦/١) . ذكر ذلك فى هامش إنباه الرواة ٢٤٢/٣ وتاريخ بغداد ٣٨٠/٣ وإرشاد الأريب ١٣٧/٧ ووفيات الأعيان ٤٤١/٣ وشذرات الذهب ١٩١/٢ وبغية الوعاة ١١٦ ونزهة الألباء ٢٨٠ وطبقات المفسرين ٢٩٥ ب والأنساب ١١٦ ب وطبقات ابن شهبة ١٤٦/١ ولسان الميزان ٤٣٠/٥ وروضات الجنات ٦٧٠ ومرآة الجنان ٢١٠/٢ وتاريخ أبى الفداء ٦١/٢ والوافى بالوفيات ٢١٦/٥

٢٩ - الوشاء : محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى أبو الطيب (توفى ٣٢٥ هـ انظر ترجمته فى معجم الأدباء ١٣٢/١٧) . ذكر ذلك فى نزهة الألباء ٩/٣٧٤ وبغية الوعاة ٢٨/٧ وإنباه الرواة ٣ : ٣/٦١ ومعجم الأدباء ١٧ : ١٤/١٣٢ والأنساب ١٥/أ٥٨٤

٣٠ – ابن ولاد : أبو الحسين محمد (توفى ٢٩٨هـ . انظر ترجمته فى طبقات الزبيدى ٢٣٦) . ذكر فى طبقات الزبيدى ٢٣٦ . ولاتصاله بالمبرد قصة طريفة ، يرويها ابنه « أبو القاسم بن ولاد » ؛ قال :

« رحل أبى أبو الحسين محمد بن ولاد إلى العراق ، وفيها أهله ، لأخذ كتاب سيبويه على أبى العباس المبرد . وكان المبرد لايمكن أحدا من نسخته ، وكان يضن بها ضنا شديدا ، فكلم ابنه فيه ، على أن يجعل له فى كل كتاب منه جعلا قد سماه ، فأجابه إلى ذلك ، فأكمل نسخه . ثم إن أبا العباس ظهر على ذلك بعد ، فسعى بأبى الحسين إلى بعض خدمة السلطان ؛ ليحبسه ويعاقبه فى ذلك ، فامتنع منه أبو الحسين بصاحب خراج بغداد فيها يومئذ ، وكان فيها أبو الحسين يؤدب ولده ، فأجاره منه ، ثم إن صاحب الخراج ألظ بأبى العباس ، يطلب إليه أن يقرأ عليه أبو الحسين الكتاب حتى فعل » .

* * *

وكانت مهنة أبى العباس المبرد التدريس ، وكان أكثر مايقوم به هو إقراء كتاب سيبويه ، حتى نبغ واشتهر بذلك . قال « اليوسفى الكاتب [١] » : « كنت يوما عند أبى حاتم السجستانى ، إذ أتاه شاب من أهل نيسابور ؛ فقال له : ياأبا حاتم ، إنى قدمت بلدكم ، وهو بلد العلم والعلماء ، وأنت شيخ هذه المدينة ، وقد أحببت أن أقرأ عليك كتاب سيبويه . فقال له : الدين النصيحة ؛ إن أردت أن تنتفع بما

---

(١) انظر ترجمته فى الفهرست ١٨٤/١٤ وانظر لهذا الخبر طبقات الزبيدى ١٠٨/١٧ وإنباه الرواة ٢٤٢/٣ ونثر الدرر فى المحاضرات ٧٦٦/٧ وتلخيص ابن مكتوم ٢٣٨

تقرأ ، فاقرأ على هذا الغلام : « محمد بن يزيد » . فتعجبت من ذلك » .

وكان المبرد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه ، يقول : « هل ركبت البحر ؟ تعظيما له ، واستصعابا لما فيه [١] » .

* * *

وكان أبو العباس المبرد عظيم المكانة فى نفوس معاصريه وغيرهم ؛ فيصفه تلميذه « أبو بكر بن أبى الأزهر » بأنه « كان من العلم ، وغزارة الأدب ، وكثرة الحفظ ، وحسن الإشارة ، وفصاحة اللسان ، وبراعة البيان ، وملوكية المجالسة ، وكرم العشرة ، وبلاغة المكاتبة ، وحلاوة المخاطبة ، وجودة الخط ، وصحة القريحة ، وقرب الإفهام ، ووضوح الشرح ، وعذوبة المنطق ، على ماليس عليه أحد ممن تقدمه ، أو تأخر عنه [٢] » .

وقال « أبو سعيد السيرافى [٣] » : « انتهى علم النحو بعد طبقة الجرمى والمازنى ، إلى أبى العباس محمد بن يزيد الأزدى » .

وقال « أبوالطيب اللغوى [٤] » : « أخذ النحو عن المازنى

---

(١) انظر أخبار النحويين البصريين ٤/٣٩

(٢) طبقات الزبيدى ١/١٠٨ وإنباه الرواة ٣ : ١/٢٤٢ وسمط اللآلى ٣/٣٤٠ وتلخيص ابن مكتوم ١٣/٢٣٨

(٣) فى أخبار النحويين البصريين ١٤/٧٢ وعنه فى الفهرست ٢٢/٨٧ ولسان الميزان ٥/٤٣٠ وإرشاد الأريب ١٣٧/٧ ونزهة الألباء ٨/٢٧٩ وفى النجوم الزاهرة ١١٧/٣ : « انتهت إليه رياسة النحو واللغة بالبصرة » .

(٤) فى مراتب النحويين ١١/٨٣ وعنه فى المزهر ٢ : ١/٤٠٩

والجرمى جماعة ، برع منهم أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى ، فلم يكن فى وقته ولا بعده مثله » .

وقال « إسماعيل بن إسحاق القاضى [١] » : « لم ير المبرد مثل نفسه ممن كان قبله ، ولا يرى بعده مثله » .

وحدث « الزبيدى [٢] » عن « سهل بن أبي سهل البهزى » و « إبراهيم بن محمد المسمعى » أنهما قالا : « رأينا محمد بن يزيد ، وهو حديث السن ، متصدرا فى حلقة أبى عثمان المازنى ، يقرأ عليه كتاب سيبويه وأبو عثمان فى تلك الحلقة ، كأحد من فيها » .

وحدث « أبو سعيد السيرافى [٣] » عن شيخه « أبى بكر بن مجاهد » أنه كان يقول : « ما رأيت أحسن جوابا من المبرد فى معانى القرآن ، فيما ليس فيه قول لمتقدم ، ولقد فاتنى منه علم كثير ، لقضاء ذمام ثعلب » .

وقال « الأزهرى [٤] » عنه ، وهو يفاضل بينه وبين ثعلب : « وكان محمد بن يزيد أعذب الرجلين بيانا ، وأحفظهما للشعر المحدث ،

---

(١) انظر طبقات الزبيدى ١١/١٠٨ وإنباه الرواة ٢٤٢/٣ وأخبار النحويين البصريين ١٦/٧٧ وإرشاد الأريب ١٣٧/٧ وبغية الوعاة ١١٦/٧ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ ونزهة الألباء ١/٢٨٠ وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ ولسان الميزان ٤٣٠/٥

(٢) فى طبقاته ١٤/١٠٨ وعنه فى إنباه الرواة ٢٤٢/٣ وتلخيص ابن مكتوم ٢٣٨

(٣) فى أخبار النحويين البصريين ١٧/٧٧ وعنه فى إرشاد الأريب ١٣٧/٧ وتاريخ بغداد ٣ : ٣٨١/٥ ونزهة الألباء ٦/٢٨٠ وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ ولسان الميزان ٤٣٠/٥

(٤) مقدمة تهذيب اللغة ٦٩

والنادرة الطريفة ، والأخبار الفصيحة ، وكان أعلم الناس بمذاهب البصريين فى النحو ومقاييسه » .

ووصفه « الخطيب البغدادى [١] » بأنه « شيخ أهل النحو ، وحافظ علم العربية ... وكان عالما فاضلا موثوقا به فى الرواية ، حسن المحاضرة ، مليح الأخبار ، كثير النوادر » .

وهو عند « الثعالبى [٢] » : « بعيد الصوت فى الأعيان من الأدباء والنحويين ، الذين يؤخذ عنهم ، ويقتبس منهم » .

ويصفه « اليمنى [٣] » بأنه « كان إماما فى العربية ، غزير الحفظ والمادة »

كما يصفه « ابن كثير [٤] » بأنه « كان ثقة ثبتا فيما ينقله » .

كما يقول عنه الصفدى : « إمام العربية ببغداد فى زمانه [٥] » .

وتقول عنه أكثر المصادر [٦] إنه « كان فصيحا بليغا مفوها ثقة إخباريا علامة صاحب نوادر وظرافة ، وكان جميلا ، لاسيما فى صباه » .

وقال عنه « ابن خلكان [٧] » : « وكان المبرد كثير الأمالى حسن النوادر » ثم ساق نادرة أملاها المبرد .

---

(١) تاريخ بغداد ٣ : ٥/٣٨٠ وانظر نزهة الألباء ٥/٢٨٠ والأنساب ١١٦ ب .

(٢) فى لطائف المعارف ٥/٤٦

(٣) فى إشارة التعيين ٥٣ أ .

(٤) فى البداية والنهاية ٧٩/١١

(٥) الوافى بالوفيات ٢١٦/٥

(٦) بغية الوعاة ٢/١١٦ وطبقات المفسرين ٢٩٥ ب وطبقات ابن شهبة ١٤٦/1
وإرشاد الأريب ٧ : ١٢/١٣٧ وروضات الجنات ٦٧٠ والوافى بالوفيات ٢١٦/٥

(٧) وفيات الأعيان ٣ : ٤/٤٤٢ وانظر كذلك طبقات ابن شهبة ١٤٦/1

وقال « أبو بكر بن السراج » : « حدثنى المبرد ، قال : رحلت من البصرة إلى بغداد ، فاجترت بالمازنى متفرجا ، وكان فى بعض البيوت رجلى كهل نظيف ، فلما رآنى ، قال : مرحبا بهذا الوجه الغريب ، وشكلك من البصرة . قلت : نعم . قال : درست بها على نابغهم ؟ قلت : ومن هو ؟ قال : الملقب بالمبرد . قلت : رأيته ، قال : هو فاضل (١) » .

وقال « أبو بكر بن السراج » أيضا – وقد سئل عن ثعلب والمبرد أيهما أعلم ؟ – فقال : « ما أقول فى رجلين العالم بينهما (٢) ؟ » .

وقال عنه « ابن الجوزى (٣) » : « له المعرفة التامة باللغة ، وكان فى نحو البصريين آية ..... وكان موثوقا به فى الرواية » .

* * *

وكان بين المبرد وثعلب مايكون بين المتعاصرين من العداوة والمنافرة . وقد اشتهر أمر هذه العداوة ، حتى أصبحت مضرب الأمثال (٤).

---

(١) انظر إنباه الرواة ٢٥٢/٣

(٢) إنباه الرواة ١٤١/١ ومعجم الأدباء ١٣٨/٥

(٣) فى المنتظم ٩/٦

(٤) نظم أحد الشعراء أربعة أبيات ؛ يقول فى الرابع منها :

فأبداننا فى بلدة والتقاؤنا   عسير كأنا ثعلب والمبرد

انظر إرشاد الأريب ٧ : ١١/١٣٨ وبغية الوعاة ١١٦/ ١٤ وطبقات المفسرين ٢٩٦ ب والوافى بالوفيات ٢١٧/٥

وتروى المصادر (١) أن المبرد « كان يحب الاجتماع بأبى العباس ثعلب للمناظرة وثعلب يكره ذلك . وقد سئل « أبو عبد الله الدينورى » ختن ثعلب : لم يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد ؟ فقال : لأن المبرد حسن العبارة ، حلو الإشارة ، فصيح اللسان ، ظاهر البيان ، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين ، فإذا اجتمعا فى محفل حكم للمبرد على الظاهر ، إلى أن يعرف الباطن » .

ويزيد « الزبيدى (٢) » على ذلك قوله : « وكانا إذا تلاقيا على ظهر الطريق ، تساءلا وتواقفا – رحمهما الله » .

وقد مدح « أحمد بن عبد السلام » أبا العباس المبرد ، ووازن بينه وبين ثعلب بقوله :

رأيت محمد بن يزيد يسمو ... إلى الخيرات فى جاه وقدر
جليس خلائف وغذىّ مَلْكٍ ... وأعلم من رأيت بكل أمر
وفتيانيـة الظرفـاء فيــه ... وأبهة الكبير بغير كبر
وينثر إن أجال الفكر درًّا ... وينثر لؤلؤا من غير فكر
وكان الشعر قد أودى فأحيا ... أبو العباس دارس كل شعر
وقالوا ثعلب رجل عليم ... وأين النجم من شمس وبدر
وقالوا ثعلب يفتى ويملى ... وأين الثعلبان من الهزبر
وهذا فى مقالك مستحيل ... تُشَبِّهُ جدولا وَشَلاً ببحر (٣)

---

(١) طبقات الزبيدى ١٥٨/٩ وإرشاد الأريب ٧ : ١٤١/١٥ ووفيات الأعيان ٣ : ٤٤١/١٨ وشذرات الذهب ٢ : ١٩١/١٠ وإنباه الرواة ١ : ١٤٥/١٠ ومرآة الجنان ٢/٢١٠

(٢) فى طبقاته ١٥٨/١٣

(٣) الأبيات بتمامها فى أخبار النحويين ٧٨ وإرشاد الأريب ١٣٩/٧ وبغية الوعاة=

كما مدحه «أحمد بن عبد السلام» كذلك بقوله (١) :

أيا ابن سراة الأزد – أزد شنوءة   وأزد العتيك – رهط المهلب
أولئك أبناء المنايا إذا غدوا   إلى الحرب عدوا واحدا ألف مقتب
حموا حرم الإسلام بالبيض والقنا   وهم ضربوا نار الوغى بالتلهب
وهم سبط أنصار النبى محمد   على أعجمى الخلق والمتعرب
وأنت الذى لايبلغ الناس وصفه   وإن أطنب المداح مع كل مطنب
رأيتك والفتح بن خاقان راكبا   وأنت عديل الفرخ فى كل موكب
وكان أمير المؤمنين إذا رنا   إليك يطيل الفكر بعد التعجب
وأوتيت علما لا تحيط بكنهه   علوم بنى الدنيا ، ولا نحو ثعلب
يروح إليك الناس حتى كأنهم   ببابك فى أعلى مِنًى والمحصب

وقال فيه تلميذه «أبو بكر بن أبى الأزهر (٢)» :

شكا مابه من هوى مُنْصِبِ   إلى إلفه الأوصب الأنصب
فباتا يخدان خُرّ الخدود   بفيض دموعهما السُّكَّب

= ١٨/١١٦ غير منسوبة فى الأخير . وما عدا الخامس والثامن منها فى تاريخ بغداد ٣٨٢/٣ وماعدا الثالث والثامن فى نزهة الألباء ١٠/٢٨٧ وماعدا الثالث فى طبقات المفسرين ٢٩٦ ب ، بغير نسبة . والخامس والسادس والسابع فى روضات الجنات ٦٧١ بغير نسبة كذلك .

(١) الأبيات بتمامها فى تاريخ بغداد ٣٨١/٣ والخمسة الأخيرة منها فى أخبار النحويين البصريين ٨٧ وإرشاد الأريب ١٤٢/٧ ونزهة الألباء ٩/٢٨٩ غير منسوبة فى الأخيرين .

(٢) الأبيات بتمامها فى أخبار النحويين البصريين ٧٨ والثلاثة الأخيرة فى وفيات الأعيان ٤٤١/٣ وشذرات الذهب ١٩١/٢ ومرآة الجنان ٢١٠/٢ والنجوم الزاهرة ١١٧/٣ وهذه الثلاثة الأخيرة غير منسوبة فى كل من طبقات الزبيدى ٤/١٥٨ وإرشاد الأريب ١٣٩/٧ وبغية الوعاة ٢٧/١١٦ ومعجم الأدباء ١٢٢/٥ وطبقات المفسرين ٢٩٧ أ كما تنسب هذه الثلاثة لعبد الله بن الحسين بن سعد القطربلى فى نور القبس ٣٣٤

ويعتنقـــــان وقلبــاهما على مثل جمر الغضى الملهب
إلى أن بدا فى الدجى ساطع من الصبح يسطو على الغيهب
فياحسنها ليلة لو تمد طوال الدهور فلم تذهب
وهـل ترجعنَّ بلـذّاتها على حال أمن من الرُّقَّب
أيا طالب العلم لا تجهلن وعذ بالمبرد أو ثعلب
تجد عند هذين علم الورى ولاتك كالجمل الأجرب
علـوم الخلائـق مقرونـة بهذين فى الشرق والمغرب

ولما مات المبرد ، قال فيه « أبو بكر الحسن بن على المعروف بابن العلاف (١) » :

ذهب المبرد وانقضت أيامه وليلحقنَّ مع المبرد ثعلب
بيت من الآداب أصبح نصفه خربا ، وباقى بيتها فسيخرب

---

(١) الأبيات بتمامها فى معجم الأدباء ١١٧/٥ والأوّل والثانى والسادس والسابع والثامن والتاسع فى نور القبس ٣٣٣ والأوّل والثانى والثالث والسادس فى وفيات الأعيان ٤٤٤/٣ وطبقات ابن شهبة ١٥٠/١ ومرآة الجنان ٢١٢/٢ وإرشاد الأريب ١٤٣/٧ وتنسب فى الأخير لثعلب أيضا . وما عدا السابع فى المنتظم ١٠/٦ كما ينسب الأوّل والثانى والسادس والثامن لثعلب فقط فى نزهة الألباء ٢٩٢/١٣ ولثعلب ينسب الأوّل والثانى فى تاريخ بغداد ٣٨٧/٣ أيضا . وقد ذكر الأول والثانى والثامن فى إنباه الرواة ١٤١/١ بغير نسبة . هذا وقد غير صاحب مرآة الجنان عجز البيت الثانى إلى :

خربا وباقى بيت تلك سيخرب

وقال معلقاً على ذلك : « قلت : وهذه الألفاظ جميعا لفظه إلا لفظ بيت تلك سيخرب ، فإنى أبدلته عن قوله : بيتها فسيخرب ؛ كراهة لإدخال الفاء فى سيخرب ، وإن كان مما يتجوز فيه ؛ فإن وزان لفظه نحو قولك : زيد قائم وأبوه فيسقوم . ووزان لفظى : قام زيد وأخوه سيقوم . وهذا هو الجائز على قاعدة العربية !

فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا   للدهر أنفسكم على ما يسلب
ذهب المبرد حيث لا ترجونه   أبدا ، ومن ترجونه فمغيب
شملتكم أيدى الردى بمصيبة   وتوعدت بمصيبة تترقب
فتزودوا من ثعلب فبكأس ما   شرب المبرد عن قليل يشرب
واستحلبوا ألفاظه فكأنكم   بسريره وعليه جمع ينحب
وأرى لكم أن تكتبوا أنفاسه   إن كانت الأنفاس مما يكتب
فليلحقن بمن مضى متخلف   من بعده وليذهبن ونذهب

و « لأحمد بن طاهر » فى المبرد (١) :

ويوم كحر الشوق فى الصدر والحشا   على أنه منه أحر وأرمد
ظللت به عند المبرد ثاويا   فما زلت فى ألفاظه أتبرد

وقال بعض الفتيان فى أبيات له يمدح أبا العباس المبرد (٢) :

وإذا يقال مَنِ الفتى كل الفتى   والشيخ والكهل الكريم العنصر
والمستضاء بعلمه وبرأيه   وبعقله ؟ قلت ابن عبد الأكبر

ولبعض أصحاب المبرد فيه (٣) :

بنفسى أنت ياابن يزيد من ذا   يساوى ثعلبا بك غير قين
إذا مازتكما العلماء يوما   رأت شأويكما متفاوتين
تفسر كل مقفلة بحذق   ويستر كل واضحة بغين
كأن الشمس ماتمليه شرحا   وما يمليه همزة بين بين

---

(١) فى تاريخ بغداد ٣٨٦/٣ وببعض الاختلاف فى الوافى بالوفيات ٢١٧/٥
(٢) تاريخ بغداد ٣٨٢/٣ وإرشاد الأريب ٤٢/٧ ونزهة الألباء ١٢/٢٩٠
(٣) تاريخ بغداد ٣٨٣/٣

وإن من ينظر إلى هذه الأشعار الكثيرة التى قيلت فى مدح المبرد ، يرى معظمها يتعرض فى الوقت نفسه لثعلب بالذم ، والانتقاص من قدره بالنسبة للمبرد .

وتذكر المصادر أن المبرد وثعلبا قد تقابلا أكثر من مرة فى مناقشات علمية ؛ فقد حكى مثلا (١) أن « بعض الأكابر من بنى طاهر ، سأل أبا العباس ثعلبا أن يكتب له مصحفا ، على مذهب أهل التحقيق ؛ فكتب : والضحى ، بالياء – ومذهب الكوفيين أنه إذا كانت كلمة من هذا النحو أولها ضمة أو كسرة ، كتبت بالياء ، وإن كانت من ذوات الواو ، والبصريون يكتبون بالألف – فنظر المبرد فى ذلك المصحف ، فقال : ينبغى أن يكتب « والضحا » بالألف ؛ لأنه من ذوات الواو . فجمع ابن طاهر بينهما ، فقال المبرد لثعلب لم كتبت : « والضحى » بالياء ؟ فقال : لضمة أوله ، فقال له : ولم إذ ضُمَّ أوله وهو من ذوات الواو تكتبه بالياء ؟ فقال : لأن الضمة تشبه الواو ، وما أوله واو يكون آخره ياء ، فتوهموا أن أوله واو ، فقال المبرد : أفلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة ! » .

ويروى ثعلب نفسه المقابلة التالية بينه وبين المبرد (٢) ؛ قال ثعلب : « دخلت يوما إلى « محمد بن عبد الله بن طاهر » وعنده أبو العباس محمد بن يزيد ، وجماعة من أصحابه وكتابه – وكان محمد بن عيسى وصفه له – فلما قعدت ، قال له محمد بن عبد الله : ماتقول فى بيت امرىء القيس :

---

(١) إرشاد الأريب ١٤١/٧ ونزهة الألباء ٧/٢٨٨

(٢) إنباه الرواة ١٤٥/١ وطبقات الزبيدى ٨/١٦٠ ومعجم الأدباء ١١١/٥ وانظر أيضا : شرح شواهد الشافية ١٥٩/٤

لها متنتان خظاتا كما أكب على ساعديه النمر ؟

قال ثعلب : قلت أما غريب البيت ؛ فإنه يقال : خظاً بظاً ، إذا كان صلبا مكتنزا ، ووصف فرسا ، وقوله : « كما أكب على ساعديه النمر » ، أى فى صلابة ساعد النمر ، إذا اعتمد على يده . والمتن : الطريقة الممتدة عن يمين الصلب وشماله . والذى فيه من العربية : أنه خَظَتا ، فلما تحركت التاء أعاد الألف من أجل الحركة والفتحة . قال : فأقبل « محمد ابن عبد الله » بوجهه على « محمد بن يزيد » ؛ فقال له : أعز الله الأمير ! إنما أراد فى خظاتا الإضافة ، أضاف « خظاتا » إلى « كما » . فقلت له : ما قال هذا أحد . فقال محمد بن يزيد : بل سيبويه يقول ، فقلت « لمحمد بن عبد الله » : لا والله ، ما قال هذا سيبويه قط ، وهذا كتابه فليحضر ، ثم أقبلت على « محمد بن عبد الله » ، فقلت له : ما حاجتنا إلى كتاب سيبويه ! أيقال : مررت بالزيدين صديقى عمرو ، فيضاف نعت الشيء إلى غيره ؟فقال « محمد بن عبد الله » بصحة طبعه : لا والله ، ما يقال هذا – ونظر إلى محمد بن يزيد – فأمسك ولم يقل شيئا . وقمت ، ونهض المجلس » .

وقد علق « ياقوت » على ذلك بقوله : « قال عبد الله الفقير إليه : لا أدرى لم لايجوز هذا ؟ وما أظن أحدا ينكر قول القائل : رأيت الفرسين مركوبى زيد ، ولا الغلامين عبدى عمرو ، ولا الثوبين دراعتى زيد ، ومثله : مررت بالزيدين صديقى عمرو ، فيكون مضافا إلى عمرو ، وهو صفة لزيد ، وهذا ظاهر لكل متأمل » .

كما علق « الزبيدى » و « القفطى » على ذلك بقولهما : « قال البصريون والقول ما قال المبرد . وإنما ترك الجواب أدبا مع محمد بن عبد

الله بن طاهر ، لما تعجل اليمين وحلف : لا يقال هذا . وهذا مما يدل على أن المبرد كان خبيرا بمجالسة الأجلاء والخلفاء والملوك ، وآداب صحبتهم » .

ويظهر أن « محمد بن عبد الله بن طاهر » ؛ كان يجمع كثيرا بين المبرد وثعلب للمناظرة [١] ؛ فقد حدث « محمد بن عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر » ؛ قال : قال لى أبى : حضرت مجلس أخى « محمد بن عبد الله بن طاهر » ، وحضره أبو العباس ثعلب والمبرد ، فقال لى أخى محمد : قد حضر هذان الشيخان فليتناظرا ، قال : فتناظرا فى شيء من علم النحو مما أعرفه ، فكنت أشركهما فيه إلى أن دققا ، فلم أفهم ، ثم عدت إليه ، فلم أعرف ما المجلس ؟ فسألنى ، فقلت : إنهما تكلما فيما أعرف . فشركتهما ، ثم دققا ، فلم أعرف ما قالا ، ولا والله ياسيدى ، ما يعرف أعلمهما إلا من هو أعلم منهما ، ولست ذلك الرجل ، فقال لى : يأخى أحسنت والله ، هذا أحسن ، يعنى اعترافه بذلك [٢] » .

* * *

وكان المبرد حاضر البديهة ، سريع الإجابة على عويص المسائل ، ولذلك كان يتهم بالكذب فى اللغة من خصومه من الكوفيين . فقد روى « المفجع البصرى [٣] » ؛ قال : « كان المبرد لكثرة حفظه للغة وغريبها ،

---

(١) انظر مثلا مجالس العلماء ١٠٧ ؛ ١٠٩ ؛ ١١٥ ؛ ١٢٤

(٢) معجم الأدباء ١٣٦/٥ وإنباه الرواة ١٤٠/١ ومجالس العلماء ١٠٩

(٣) تاريخ بغداد ٣٨٠/٣ وإرشاد الأريب ١٣٨/٧ ونزهة الألباء ٢٨١/٦ ولسان الميزان ٤٣٠/٥ وانظر على الأخص جمهرة الأمثال العسكرى (تحقيق أبو الفضل وقطامش - القاهرة ١٩٦٤) ٦٧

يتهم بالوضع فيها ؛ فتواضعنا على مسألة نسأله عنها ، لا أصل لها ؛ لننظر ماذا يجيب ، وكنا قبل ذلك قد تمارينا فى عروض بيت الشاعر :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا   حنانيك بعض الشر أهون من بعض [١]

فقال البعض : هو من البحر الفلانى ، وقال آخرون : هو من البحر الفلانى ، فقطعناه ، وتردد على أفواهنا من تقطيعه : قِ بعضنا ، ثم ذهبنا إلى المبرد ، فقلت له : أيدك الله تعالى . ما القبعض عند العرب ؟ فقال : هو القطن ، وفى ذلك يقول الشاعر :

كأن سنامها حُشِيَ القِبَعْضَا

قال : فقلت لأصحابى : هو ذا ترون الجواب والشاهد ، فإن كان صحيحا فهو عجب ، وإن كان مختلقا على البديهة ، فهو أعجب » .

ويبدو أن السبب فى هذه التهمة ، أنه كذب مرة ، واختلق شاهدا ، ثم اعترف بصنعه هذا ؛ يقول البغدادى [٢] : « روى أن أبا العباس المبرد ورد الدينور زائراً لعيسى بن ماهان ، فأول مادخل عليه ، وقضى سلامه ، قال له عيسى : أيها الشيخ ، ما الشاة المجثَّمة ، التى نهى النبى ﷺ عن أكل لحمها ؟ فقال : هى الشاة القليلة اللبن ، مثل اللَّجْبة ، فقال : هل من شاهد ؟ قال : نعم ، قول الراجز :

لم يبق من آل الحميد نسمه
إلا عنيــز لجبــة مجثمـــه

---

(١) البيت لطرفة فى ملحق ديوانه ق ١/١٣ ص ١٨٦ والصحاح (حنن) ٢١٠٤/٥ ونهاية الأرب ٤٠٢/١٥ والكامل ٣٤٨ وحماسة الخالديين ١٧٦/١ والمخصص ٢٣٢/١٣ وفى لسان الميزان ٤٣٠/٥ للنابغة !

(٢) خزانة الأدب ٢٦/١

فإذا الحاجب يستأذن لأبى حنيفة الدينورى ، فلما دخل عليه قال : أيها الشيخ ، ما الشاة المجثمة التى نهينا عن أكل لحمها ؟ فقال : هى التى جُثِّمت على ركبها ، وذبحت من خلف قفاها . فقال : كيف تقول ، وهذا شيخ أهل العراق يقول : هى مثل اللجبة ؟ ! وأنشده الشعر . فقال أبو حنيفة : أيمان البيعة تلزم أبا حنيفة ، إن كان هذا التفسير سمعه هذا الشيخ أو قرأه ، وإن كان الشعر إلا لساعته هذه . فقال أبو العباس : صدق الشيخ ، فإننى أنفت أن أرِد عليك من العراق ، وذكرى ما قد شاع فأول ما تسألنى عنه لا أعرفه . فاستحسن منه هذا الإقرار » .

* * *

هذا ولم يذكر المبرد بالبخل إلا « أبو بكر بن عبد الملك التاريخى [١] » ؛ فقال : « كان المبرد من أبخل الناس بكل شيء . قال : وقال « أبو عبيدة معمر بن المثنى » : لايكون نحوى شجاعا ، فقيل له : وكيف ؟ فقال : ترونه يفرق بين الساكن والمتحرك ، ولا يفرق بين الموت والحياة ! وقال « المبرد » : وأنا أقول : إنه لايكون نحوى جواداً ، فقيل له : وكيف ذلك ؟ قال : ترونه يفرق بين الهمزتين ، ولا يفرق بين سبب الغنى والفقر ! يريد أن الإمساك سبب من أسباب الغنى ، والعطاء سبب من أسباب الفقر ، قال : وأخبرنى بعض من أثق به أنه كان يقول : ماوضعت بحذاء الدرهم شيئا قط ، إلا رجح الدرهم فى نفسى عليه . هذا مع سعة كان فيها ووجد . قال : وكان ثعلب على مثل ما كان عليه المبرد فى الإمساك ، وفوقه فى السعة ، غير أن المبرد كان يسأل سؤالا صراحا . وكان ثعلب يعرِّض ولا يصرح . قال : ولولا أنى أكره أن أكون

---

(١) طبقات الزبيدى ١١٤/١١ وانظر الرواة ٣/٢٤٩ وتلخيص ابن مكتوم ٣/٢٣٩

عيابا للعلماء خاصة ، لأخبرتك عنهما من الأخبار التى تزيد على أخبار « محمد بن الجهم البرمكى » و « الكندى » و « خالد بن صفوان » و « الأصمعى » فى الإمتاع » .

ويروى عن المبرد أنه « كان إذا أضاف إنسانا حدثه بسخاء إبراهيم عليه السلام ، وإذا أضافه أحد حدثه بزهد عيسى وقناعته [١] » .

* * *

وكان المبرد شاعرا ، ذكره المرزبانى فى كتابه معجم الشعراء (ص ٤٠٥ – ٤٠٦) . ويقول « الزبيدى [٢] » : « ولم يكن أبو العباس محمد بن يزيد ، على رياسته وتفرده بمذهب أصحابه ، وإربائه عليهم بفطنته ، وصحة قريحته ، متخلفا فى قول الشعر ، وكان لا ينتحل ذلك ، ولا يعتزى إليه ، ولا يرسم نفسه به . وله أشعار كثيرة » .

وقال تلميذه « أبو بكر بن أبى الأزهر [١] » : « كتب طاهر بن الحارث » كاتب « محمد بن عبد الله بن طاهر » إليه رقعة فى درجها تسبيب له على مصر ، قد فرغ منه وأحكمه . وكان الغلام الموصل للرقعة يسمى « نصرا » . فأجاب عن الكتاب بأبيات قالها على البديهة :

بنفسى أخ بَر شددت به أزرى　　فألفيته حرا على العسر واليسر
أغيب فلى منه ثناء ومدحة　　وأحضر منه أحسن القول والبشر

---

(١) روضات الجنات ٦٧١

(٢) فى طبقاته ١١٢/٧

(٣) فى أخبار النحويين البصريين ٧٩/٦ وطبقات الزبيدى ١١٢/١٣ وإنباه الرواة ٢٤٧/٣ والأول منهما فى الصداقة والصديق ٣٢٧ – ٣٢٨

وما طاهر إلا جمال لصحبه ... وناصر عافيه على كَلَبِ الدهر
تفردت ياخير الورى فكفيتنى ... مطالبة شنعاء ضاق لها صدرى
وأحسن من وجه الحبيب ووصله ... كتاب أتانى مدرجا بيدى نصر
سررت به لما أتى ورأيتنى ... غنيت وإن كان الكتاب إلى مصر
وقلت رعاك الله من ذى مودة ... فقد فتّ إحسانا وقصَّر فى شكرى

وكتب إلى « عبيد الله بن عبد الله بن طاهر » بعد أن استبطأه وعاتبه (١) :

ياموئلا لذوى الهمات والخطر ... ومن عمدت لحاجتى من البشر
هل أنت راض بأن يضحى نزيلكم ... والمستجيب لكم فى حال مستتر
صفرا من المال إلا من رجائكم ... ولابساً بعد يسر حلة العسر
قل للأمير عبيد الله دام له ... عز الإمارة فى طول من العمر
بدأت وعدا فأنجزه لمنتظر ... فإن حق تمام الورد فى الصدر
وقد بدا عود شكرى مورقا فأجد ... سقياه أجنيك من يانع الثمر
فإنما يسم الوسمى مبتدئا ... وللولىّ نبات الروض والزهر
والسيف يجلى فإن لم تسق صفحته ... نبا ولم يك كالمشحوذة البتر
وقد تقدم إحسان إلىّ لكم ... لم أوت فيه من الإغراق فى الشكر
وفى بقاء عبيد الله لى خلف ... وفيض راحته المغنى عن المطر

وكتب إلى « بشر بن سعد المرثدى » ، وقد سأله حاجة فتأخرت (٢) :

وقاك الله من إخلاف وعد ... وهضم أخوة أو نقض عهد

---

(١) طبقات الزبيدى ٣/١١٣ وإنباه الرواة ٣/٢٤٧

(٢) تاريخ بغداد ٣/٣٨٥

فأنت المرتجى أدبا ورأيا   وبيتك فى الرواية من معدّ
وتجمعنا أواصر لازمات   شداد الأسر من حسب وودّ
إذا لم تأت حاجاتى سراعا   وقد ضمنتها بشر بن سعد
فأى الناس آمله لبرٍّ   وأرجوه لحل أو لعقد

وله فى « المتوكل » ، وقد قال له يوما : يابصرى ، رأيت وجها أحسن منى ؟ فقال المبرد : لا ولا أسمح راحة ، ثم قال [1] :

جهرت بحلفة لا أتقيها   لشك فى اليمين ولا ارتياب
بأنك أحسن الخلفاء وجها   وأسمح راحتين ولا أحابى
وأن مطيعك الأعلى جدودا   ومن عاصاك يهوِى فى تباب

قال له المتوكل : أحسنت ، وأجملت فى حسن طبعك وبديهتك .

وللمبرد فى « العلاء بن صاعد [2] » :

للعلاء بن صاعد فِىَّ وصف   وثناء مجاوز المقدار
باذل مدحه ضنين بما يمـ   ـلك من درهم ومن دينار
زرته مكرها وما كنت من قبـ   ـل لمثل العلاء بالزوّار
فحصلنا على ثناء ومدح   وركوب بالليل فى الطيار

وقال ، وقد بلغه أن « ثعلبا » نال منه [3] :

رب من يعنيه حالى   وهو لايجرى ببالى
قلبه ملآن منى   وفؤادى منه خالى

---

(١) معجم الشعراء ٤٠٥/١٨

(٢) معجم الشعراء ٤٠٦/٣

(٣) إرشاد الأريب ١٤٣/٧

ومن شعره فى هجاء « ثعلب [١] » :

أقسم بالمبتسم العذب ومشتكى الصبِّ إلى الصبِّ
لو كتب النحو عن الرب ما زاده إلا عمى قلب

وله فى الهجاء [٢] :

يامن تَلَبَّسَ أثوابا يتيه بها تيه الملوك على بعض المساكين
ماغير الجل أخلاق الحمير ولا نقش البراذع أخلاق البراذين

ومن شعره فى الغزل [٣] :

حبذا ماء العناقيـ ـد بريق الغانيات
بهما ينبت لحمى ودمى أى نبات
أيها الطالب أشهى من لذيذ الشهوات
كل بماء المزن تفا ح خدود الناعمات

وله فى الغزل أيضا [٤] :

إن كنت لست معى فالذكر منك معى يراك قلبى إذا غيبت عن بصرى
والعين تبصر من تهوى وتفقده وباطن القلب لايعيى من النظر

(١) طبقات الزبيدى ١٦/١١٣ وإنباه الرواة ١/١٤٠ ؛ ٣/٢٤٨ ونور القبس ٣٢٧ ومعجم الأدباء ٥/١٣٦ وتلخيص ابن مكتوم ٢٣٩

(٢) وفيات الأعيان ٣/٤٤٥ والنجوم الزاهرة ٣/١١٧ وطبقات ابن شهبة ١/١٥١

(٣) أخبار النحويين البصريين ٦/٧٥ وبغية الوعاة ١/١١٧ وإرشاد الأريب ٧/١٤٠ وطبقات المفسرين ٢٩٧أ والواف بالوفيات ٥/٢١٧

(٤) روضات الجنات ٦٧١

ويقال إنه قام لرجل ، دخل عليه ، فأنكر عليه الرجل قيامه ، فقال (١) :

أتنكر أن أقوم إذا بدا لى لأكرمه وأعظمه هشام
فلا تعجب لإسراعى إليه فإن لمثله ذُخِرَ القيام

وقال أيضا (٢) :

لئن قمت ما فى ذاك منى غضاضة علىَّ ولكن الكريم مذلَّل
على أنها منى لغيرك هجنة ولكنها بينى وبينك تجمل

وقال (٣) :

إن الزمان وإن شطت مذاهبه منى ومنك فإن القلب مقترب
لن ينقص النأى ودى ماحييت لكم ولا يميل به جد ولا لعب

وقال (٤) :

إذا ما بصرنا به مقبلا حللنا الحبا وابتدرنا القياما
فلا تنكرن قيامى له فإن الكرام تجل الكراما

كما قال (٥) :

هى المقادير تجرى فى أعنتها فاصبر فليس لها صبر على حال
يوم تريش خسيس الحال ترفعه نحو السماء ويوما تخفض العالى

---

(١) طبقات الزبيدى ١١٤/٦ وإنباه الرواة ٢٤٩/٣ ونور القبس ٣٢٨
(٢) طبقات الزبيدى ١١٤/٩ ونور القبس ٣٢٨
(٣) تاريخ بغداد ٣٨٦/٣
(٤) مرآة الجنان ٢١٢/٥ ونور القبس ٣٢٨
(٥) نور القبس ٣٢٨

وقال [١] :

لله درك من ذى نعمة كملت   موصولة بجميل الجد واللعب
للدين منك نصيب لايخل به   وحظه وافر فى اللهو والطرب

كما يروى المرزبانى [٢] أنه كان يباكر الغداء ، ثم يخرج إلى أصحابه ، ويقول :

إذا تغديت وطابت نفسيه
فليس فى الحى غلام مثليه
إلا غلام قد تغدى قبليه

ثم يقول : هاتوا مامعكم !

ومن شعره كذلك [٣] :

ولو رفع الله عنا البلا   ء لم ندر ما خطر العافيه

وروى له أبو الحسن على بن سليمان الأخفش هذا البيت فى حواشيه على الكامل . وقد صدره المبرد بقوله : وقال آخر :

إن النَّمومَ أغطى دونه خبرى   وليس لى حيلة فى مفترى الكذب [٤]

* * *

وقد ألف المبرد الكتب والرسائل الآتية ، التى ذكرت متفرقة فى بطون كتب التراجم وغيرها ، وقد جمعناها ورتبناها ترتيبا أبجديا ، وأشرنا إلى أماكن ذكرها فى المراجع ، وإلى المخطوط منها والمطبوع إن وجد :

---

(١) نور القبس ٣٢٨
(٢) نور القبس ٣٣٩ وبلا نسبة فى القوافى للتنوخى ٨٠ وانظر هامشه.
(٣) معجم الشعراء ٩/٤٠٦
(٤) الكامل للمبرد ٣١٢/٢

١ – احتجاج القَرَأة : ذكره فى الفهرست ٨٨ (القراءة) وإنباه الرواة ٣/٢٥١ وإرشاد الأريب ٧/١٤٣ (القراء) وطبقات المفسرين ٢٩٦أ .

٢ – الاختيار : ذكره المبرد نفسه فى كتاب الكامل ٤/٧٦٠ فقال : « وقد شرحنا ذلك فى كتاب الاختيار » . وانظر بروكلمان **GALS i169**

٣ – أدب الجليس : ذكره فى الفهرست ٨٨ والوافى بالوفيات ٥/٢١٨ وإنباه الراوة ٣/٢٥٢ وإرشاد الأريب ٧/١٤٤ وطبقات المفسرين ٢٩٦ ب وطبقات ابن شهبة ١/١٤٧

٤ – أسماء الدواهى عند العرب : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٣/٢٥٢ وإرشاد الأريب ٧/١٤٤ وطبقات المفسرين ٢٩٦ ب . وذكره فى الوافى بالوفيات ٥/٢١٨ باسم : « الدواهى » فقط .

٥ – الاشتقاق : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٣/٢٥١ وإرشاد الأريب ٧/١٤٧ وبغية الوعاة ١١٦ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ وطبقات ابن شهبة ١/١٤٧ وروضات الجنات ٦٧٠ والوافى بالوفيات ٥/٢١٧

ومنه اقتباس فى وفيات الأعيان ٣ : ٤/٤٤٥ ونصه : « قال المبرد فى كتاب الاشتقاق : إنما سميت ثمالة ؛ لأنهم شهدوا حربا فنى فيها أكثرهم ، فقال الناس : مابقى منهم إلا ثمالة . والثمالة البقية اليسيرة » .
ومنه اقتباس كذلك فى الخصائص ١/٢٤ – ٢٥

٦ – الاعتنان : ذكره البغدادى فى خزانة الأدب ١ : ٢١/٣٠٥ ونصه : « وهذا البيت (الشاهد ١١١). من قصيدة للصلتان العبدى عدة أبياتها ثلاثة وعشرون بيتا ، أوردها المبرد فى كتاب « الاعتنان » ، والقالى فى « أماليه » وابن قتيبة فى كتاب « الشعراء » إلا أنه حذف منها أبياتا . والاعتنان معناه : المعارضة والمناظرة فى الخصومة ؛ يقال : عَنَّ له ، إذا جادله ، وعارضه . والمعن – بكسر الميم ، وفتح العين – المعارض . ومضمون كتاب « الاعتنان » : بيان الأسباب التى اقتضت التهاجى بين جرير والفرزدق » . ثم ساق البغدادى القصيدة كلها ، وتعليق المبرد عليها . كما اقتبس منه كذلك فى الخزانة ١ : ٧/٣٦١ ؛ ١ : ٢٤/٤٨٠ ؛ ١ : ٢٦/٤٨١ ؛ ١ : ١٢/٥٣١ ؛ ٢ : ٢١/٣٥٥ وانظر كذلك بروكلمان : **GAL I 109**

٧ – الإعراب ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧

٨ – إعراب القرآن : ذكره فى الفهرست ٨٨ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥ وإنباه الرواة ٢٥١/٣ وإرشاد الأريب ١٤٣/٧ وبغية الوعاة ١١٦ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ وروضات الجنات ٦٧٠ وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ وفى الأخير : « الرسالة الكاملة فى إعراب القرآن » تحريف : « وإعراب » : انظر رقم ٢٠

٩ — الأنواء والأزمنة : ذكره فى الفهرست ٨٨ ؛ ١٣٦ وإنباه الرواة ٣/٢٥١ وإرشاد الأريب ٧/١٤٣ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ وطبقات ابن شهبة ١/١٤٧ والوافى بالوفيات ٥/٢١٧

ومن الكتاب اقتباس فى الاقتضاب للبطليوسى ٤٦٩/١٩ نصه : « وأنشد أبو العباس المبرد فى كتاب الأزمنة : نعم أخو الهيجاء فى اليوم اليمى » . وعنه فى شرح شواهد الشافية ٤/٧٠

١٠ — البلاغة : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٣/٢٥٢وإرشاد الأريب ٧/١٤٤ وطبقات ابن شهبة ١/١٤٧والوافى بالوفيات ٥/٢١٨

وقد نشر هذا الكتاب بعناية « جرونباوم » : G. von Grunebaum عام ١٩٤١ فى مجلة Orientalia, Nova Series X 372 - 382 ثم نشره محققا الدكتور رمضان عبد التواب بالقاهرة ١٩٦٥ وهذه هى طبعته الثانية .

ويظهر أن « المرزبانى » اطلع على هذا الكتاب ، واقتبس منه فى كتابيه « الموشح » و « المقتبس » . انظر الموشح ٩/٧٣ = البلاغة ٨/٨٢ والموشح ١/٧٨ = البلاغة ٧/٨٣ ؛ وفى نور القبس المختصر من المقتبس — اختصار الحافظ اليغمورى — نص يتفق تماما مع نص كتاب البلاغة ، وإن كان ينقص عنه أحيانا ، ويزيد عليه أحيانا أخرى ، ذكره المرزبانى فى ترجمة المبرد ، وقدم له بقوله : « وذكر » ، أى المبرد . وإليك المقابلة بين النصين :

البلاغة ١٠/٨٦ إلى ١١/٨٧ = نور القبس ٥/٣٣٢ إلى ١٥/٣٣٢

البلاغة ٤/٨٨ إلى ٩/٨٨ = نور القبس ١٥/٣٣٢ إلى ٢٠/٣٣٢

البلاغة ٥/٩١ إلى ١٠/٩١ = نور القبس ٥/٣٣٣ إلى ١٠/٣٣٣

١١ – التصريف : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ وفهرسة ابن خير ١٨/٣١٢ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥

١٢ – التعازى : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١

ومنه مخطوطة فى الاسكوريال (٥٣٤/٢) باسم « التعازى والمراثى » وأخرى فى مكتبة الأوقاف بالرباط رقم ٢٢٦ وقد حققنا هذا الكتاب وأعددناه للنشر .

وانظر كذلك بروكلمان : **GAL I 109** .

١٣ – الجامع : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢/٥٢٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ وطبقات ابن شهبة ١٤/٧١ . وتذكر كل هذه المراجع أن المبرد لم يتم تأليف هذا الكتاب .

ومنه اقتباس فى خزانة الأدب ٦٨/٤ ونصه : « وقد ينشد : أظبيا كان أمك أم حمار ، على أنه جعل اسم كان معرفة وخبرها نكرة ، فهذا جيد ، إلا أنه كان يجب أن ينصب حمار ؛ لأنه معطوف على ظبى ، فيجوز رفعه على إضمار مبتدأ . قال المبرد فى كتابه « الجامع » : والأجود فى هذه الأبيات نصب الأخبار المقدمة ، ورفع المعارف ، ورفع القوافى على قطع وابتداء ، انتهى » .

١٤ - الحث على الأدب والصدق : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥١/٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥

١٥ - الحروف : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥

١٦ - الحروف فى معانى القرآن إلى سورة طه : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ وفيه : « ومعانى » وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥

١٧ - الخط الهجاء : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥١/٣ وإرشاد الأريب ١٤٣/٧ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ والوافى بالوفيات ٢١٧/٥

١٨ - الرد على سيبويه : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥١/٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ وبغية الوعاة ١١٦ وكشف الظنون ١٤٢٧ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ ، وروضات الجنات ٦٧٠

ومنه اقتباسات فى خزانة الأدب للبغدادى (انظر إقليد الخزانة ص ٨٩) .

١٩ - رسالة فى أعجاز أبيات تغنى فى التمثيل عن صدورها : نشرها الأستاذ عبد السلام هارون ، فى المجلد الأول من نوادر المخطوطات ص ١٦٣ - ١٧٣ (القاهرة ١٩٥١) . ولم يرد لها ذكر فى المصادر التى ترجمت له .

٢٠ – الرسالة الكاملة : ذكرها فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥١/٣ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ وفى الأخير : « الرسالة الكاملة فى إعراب القرآن » تحريف . انظر رقم ٨

٢١ – الروضة : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥١/٣ ، وإرشاد الأريب ١٤٣/٧ ووفيات الأعيان ٤٤١/٣ وشذرات الذهب ١٩١/٢ والوافى بالوفيات ٢١٦/٥ وبغية الوعاة ١١٦ وكشف الظنون ٩٣١ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ وروضات الجنات ٦٧٠ وتاريخ أبى الفداء ٦١/٢

وهو كتاب فى أشعار المحدثين من الشعراء ؛ قال ابن الأثير فى المثل السائر ٣١٥/١ : « وقرأت فى كتاب الروضة ، لأبى العباس المبرد . وهو كتاب جمعه واختار فيه أشعار شعراء ، بدأ فيه بأبى نواس ، ثم بمن كان فى زمانه ، وانسحب على ذيله ؛ فقال فيما أورده من شعره : وله معنى لم يسبق إليه بإجماع ، وهو قوله :

تدار علينا الراح فى عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفى جنباتها مَهًا تَدَّريها بالقسى الفوارس
فللراح مازرت عليه جيوبها وللماء مادارت عليه القلانس»

ومن الكتاب اقتباس كذلك فى الأغانى ١٥/٨ ونصه : « وقدمه (أى العباس بن الأحنف) أبو العباس المبرد فى كتاب « الروضة » على نظرائه ، وأطنب فى وصفه ؛ وقال : رأيت جماعة من الرواة للشعر

يقدمونه . قال : وكان العباس من الظرفاء ولم يكن من الخلعاء ، وكان غزلا ولم يكن فاسقا ، وكان ظاهر النعمة ، ملوكى المذهب ، شديد الترف . وذلك بين فى شعره . وكان قصده الغزل ، وشغله النسيب . وكان حلوا مقبولا غزلا ، غزير الفكر ، واسع الكلام ، كثير التصرف فى الغزل وحده ، ولم يكن هجاء ولا مداحا » .

ومنه اقتباس كذلك فى العقد الفريد ٥ : ١٤/٣٩١ فى فصل عنوانه : « ماغلط فيه على الشعراء » ، ذكر فيه أبياتا نسب أصحابها فيها إلى الغلط ، وهى صحيحة ، وإنما وقع الغلط ممن استدرك عليهم ؛ لعدم اطلاعهم على حقيقة الأمر فيها . ومن جملة من ذكر المبرد ؛ فقال : « ومثله قول محمد بن يزيد النحوى ، المعروف بالمبرد ، فى كتاب « الروضة » ، وأدرك على الحسن بن هانىء قوله :

ومالبكربن وائل عصم   إلا بحمقائها وكاذبها

فزعم أنه أراد بحمقائها : « هبنقة القيسى » ، ولا يقال فى الرجل : حمقاء ، وإنما أراد : « دغة العجلية » ، وعجل فى بكر ، وبها يضرب المثل فى الحمق » .

وانظر كلاما عن هذا الموضع من العقد ، فى حلم رآه ابن خلكان ، فى وفيات الأعيان ٤٤٢/٣ ومرآة الجنان ٢١٠/٢ والوافى بالوفيات ٢١٧/٥

ومنه اقتباس فى العقد الفريد ٦ : ٨/٧٧ أيضا ، ونصه : « ألا ترى أن محمد بن يزيد النحوى ، على علمه باللغة ، ومعرفته باللسان ، وضع كتابا سماه « بالروضة » ، وقصد فيه إلى أخبار الشعراء المحدثين ، فلم يختر لكل شاعر إلا أبرد ما وجد له ، حتى انتهى إلى « الحسن بن

هانىء » ، وقلما يأتى له بيت ضعيف ؛ لرقة فطنته ، وسبوطة بنيته ، وعذوبة ألفاظه ، فاستخرج له من البرد أبياتا ، ما سمعناها ولا رويناها ، ولا ندرى من أين وقع عليها ؛ وهى :

ألا لا تلمنى فى العقار جليسى ولا تَلْحَنِى فى شربها بعبوس
تَعَشَّقها قلبى فبغَّض عشقها إلَّى من الأشياءِ كل نفبس »

ومن الكتاب اقتباس كذلك فى خزانة الأدب ٣/٣٣٠ونصه : « وقد خطأ المبرد فى كتاب « الروضة » قول أبى نواس :

كمن الشنآن منه لنا ككمون النار فى حجره

وقال : كان يجب أن يقول : فى حجرها ؛ لأن النار مؤنثة » .

واقتباس آخر فى خزانة الأدب ٤١٨/٣ أيضا ، ونصه :

« وإن لنا أبا حسن عليا أب بر ونحن له بنين

....رفع بنين بالضمة على النون ، مع لزوم الياء . وأورده ابن عصفور فى كتاب الضرائر ، وقال : إنه ضرورة ، لا يحفظ إلا فى الشعر ، وجعله خطأ أبو العباس المبرد فى كتاب الروضة . وخطأ قول أبى نواس :

شمول تخطاها المنون فقد أتت سنين لها فى دنها وسنين

ولحنه فى قوله بعد هذا : تخيرها بعد البنين بنون ؛ لأنه جمع فى الكلمة إعرابين ، إعرابا بالحرف ، وإعرابا بالحركة ، وهو غير مسموع فى كلام العرب » .

كما أن منه اقتباسا فى الكنايات للجرجانى ٩/٢٩ ونصه : « وأنشد المبرد فى كتاب « الروضة » لخلف الأحمر ، يهجو رجلا باللواط

أتترك فى الحلال مشق صاد وتأتى فى الحرام مدار ميم
وتعلو فى جبال الحزن ظلما فبئس تجارة الرجل الحكيم »

وانظر اقتباسا آخر فى الكنايات للجرجانى ١/٤

وفى تاريخ بغداد ٣٨٦/٣ ونزهة الألباء ٢٩١ /٥ أن « محمد بن يزيد المبرد » ، صحف فى كتاب « الروضة » فى قوله : حبيب بن خدرة ، فقال : جدرة ، وفى ربعى بن حراش ، فقال : خراش » . وانظر الكامل للمبرد ٧٠٩ والتنبيه على حدوث التصحيف ١٤٨

وفى مقدمة تهذيب اللغة ١/٧٠ : « قال (المنذرى) : واختلفت إلى أبى العباس المبرد ، وانتخبت عليه أجزاء من كتابيه المعروفين بالروضة والكامل . قال : وقاطعته من سماعها على شىء مسمى ، وأنه لم يأذن له فى قراءة حكاية واحدة ، لم يكن وقع عليها الشرط » .

وقال « القفطى » فى إنباه الرواة ٣٥٠/١ فى ترجمة « خلف الأحمر » : « وقد أغنانا المبرد فى « الروضة » عن التطويل فى ذكره » .

وانظر كلاما عن « الروضة » كذلك فى تاريخ بغداد ٣٨٦/٣ ، وانظر بروكلمان **GALS I 169** .

ولدى المرحوم العلامة « عبد العزيز الميمنى » نسخة مخطوطة من كتاب « الروضة » هذا . انظر « الفاضل » للمبرد (هامش صفحات ٣٤ ؛ ٤٣ ؛ ٩٦ ؛ ١٠١).

٢٢ – الرياض المونقة : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ وطبقات المفسرين ٢٩٦ ب وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ ، وفى الأخير : « الرياض المقدم » تحريف .

٢٣ – الزمان : ذكره ابن هشام اللخمى فى كتابه « المدخل إلى تقويم اللسان » ١٧/١٢أ فقال : « وجمعه (أحد) الكثير على فِعَال ، كجمل وجمال ، وجبل وجبال . وكذا جمعه أبو العباس المبرد فى كتاب الزمان » . ولعله كتاب « الأنواء والأزمنة » السابق ، رقم ٩

٢٤ – الزيادة المنتزعة من كتاب سيبويه : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥

٢٥ – الشافى : ذكره السيوطى فى « الأشباه والنظائر فى النحو » ٣ : ٢١/٤ فقال : « قال فى البسيط : ذكر المبرد فى كتابه المسمى « بالشافى » : أن حرف التعريف الهمزة المفتوحة وحدها ، وضم إليها اللام ؛ لئلا يشتبه التعريف بالاستفهام » . وهو وارد فى شرح الرضى للكافية ١٣٠/٢ ذكر ذلك الدكتور إبراهيم السامرائى فى كتابه : دراسات فى اللغة ١٢٤/١

٢٦ – شرح شواهد كتاب سيبويه : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ وبغية الوعاة ١١٦ وكشف الظنون ١٤٢٧ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ

وطبقات ابن شهبة ١٤/٧١ وروضات الجنات ٦٧٠ والوافى بالوفيات ٥/٢١٨

وفى خزانة الأدب ١٩٣/٢ : « قال النحاس : وقد قال المبرد فى الكتاب الذى سماه « الشرح » : القول فى ذلك أن قوله : أنا ابن التارك البكرى بشر ، عطف بيان ، ولا يكون بدلا ؛ لأن عطف البيان يجرى مجرى النعت سواء ؛ ألا ترى بيان ذلك فى باب النداء ؛ تقول : ياهذا زيد ، وإن شئت زيدا ، على عطف البيان فيهما ، وإن أردت البدل ، قلت : زيد . فهذا واضح جدا ؛ لأنك أزلت هذا ، وجعلت زيدا مكانه منادى ، انتهى . وهذا من المبرد رجوع إلى رواية سيبويه ، وإن كان خالفه فى شيء آخر » .

ولا شك أن كتاب « الشرح » هذا هو « شرح شواهد كتاب سيبويه » ؛ لأن الكلام السابق يدور حول أحد شواهد الكتاب (بولاق ٩٣/١) . وقد ظنه بروكلمان **GAL I 109** « شرح كلام العرب ..... الخ » الآتى بعد .

٢٧ — شرح كلام العرب وتخليص ألفاظها ومزاوجة كلامها وتقريب معانيها : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ والوافى بالوفيات ٥/٢١٦وطبقات المفسرين ٢٩٦ ب (محرفا : وتلخيص) وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ (محرفا : وتلخيص ..... وتعريب) .

٢٨ - شرح لامية العرب ، للشنفرى : طبع بمطبعة الجوائب باستانبول عام ١٣٠٠ هـ ، مع أعجب العجب للزمخشرى . ولم يذكره واحد ممن ترجموا له .

٢٩ - صفات الله جَل وعلا : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ وفيه : « معانى صفات .... » وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ وفيه : « صفات الله تعالى » والوافى بالوفيات ٢١٨/٥ وفيه : « صفات الله عز وجل » .

٣٠ - ضرورة الشعر : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ وبغية الوعاة ١١٦ وطبقات المفسرين ٢٩٦ب وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ وروضات الجنات ٦٧٠ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥

٣١ - طبقات النحويين البصريين وأخبارهم : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ وبغية الوعاة ١١٦ وطبقات المفسرين ٢٩٦ ب وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ وروضات الجنات ٦٧٠ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥

وفى كشف الظنون ١١٠٧/٢٢ أنه « أول كتاب صنف فى طبقات النحاة » . ومن الكتاب نقول كثيرة فى كتب الطبقات ، وبخاصة كتاب السيرافى : « أخبار النحويين البصريين » .

٣٢ - العبارة عن أسماء الله تعالى : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٣/٢٥٢ وإرشاد الأريب ٧/١٤٤ والوافى بالوفيات ٥/٢١٨

٣٣ - العروض : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٣/٢٥٢ وإرشاد الأريب ٧/١٤٤ وبغية الوعاة ١١٦ وطبقات المفسرين ٢٩٦ ب وطبقات ابن شهبة ١/١٤٧ وروضات الجنات ٦٧٠ والوافى بالوفيات ٥/٢١٨

٣٤ - غريب الحديث : ذكره ابن الأثير فى النهاية ١ : ٦/١وانظر بروكلمان **GAL I 109** .

٣٥ - الفاضل والمفضول : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٣/٢٥٢ والوافى بالوفيات ٥/٢١٨ وإرشاد الأريب ٧/١٤٤وطبقات ابن شهبة ١/١٤٧ ، وقد نشره العلامة عبد العزيز اليمنى (طبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٥٦) .

٣٦ - الفتن والمحن : اقتبس منه تلميذه أبو بكر محمد بن يحيى الصولى فى كتابه « أخبار أبى تمام » ٤/١٨٥فقال : « حدثنا محمد بن يزيد النحوى ، وكان قد عمل كتبا لطافا ، فكنت أنتخب منها وأقرأ عليه فقرأت عليه من كتاب سماه كتاب : الفتن (محرفا : الفطن) والمحن ، قال .... » وانظر بروكلمان **GAL I 109** .

٣٧ - قواعد الشعر : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٣/٢٥١ وإرشاد الأريب ٧/١٤٤

٣٨ - القوافى : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥١/٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ والوافى بالوفيات ٢١٧/٥ وبغية الوعاة ١١٦ وكشف الظنون ١٤٥١ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ وروضات الجنات ٦٧٠ وفى معجم الأدباء ٨ : ١/٧٦ فى ترجمة الآمدى : « رأيت سماعه على كتاب القوافى لأبى العباس المبرد ، وقد سمعه على نفطويه سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة » . وقد نشره الدكتور رمضان عبد التواب بالقاهرة ١٩٧٢ م.

٣٩ - الكافى فى الأخبار : ذكره فى طبقات ابن شهبة ١٤٧/١

٤٠ - الكامل : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥١/٣ وإرشاد الأريب ١٤٣/٧ ووفيات الأعيان ٤٤١/٣ وشذرات الذهب ١٩١/٢ وبغية الوعاة ١١٦ وتلخيص ابن مكتوم ٢٣٩ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ والأنساب ١١٦ب ومقدمة تهذيب اللغة ٧٠ والبداية والنهاية ٧٩/١١ وروضات الجنات ٦٧٠ ومرآة الجنان ٢١٠/٢ وتاريخ أبى الفداء ٦١/٢ والوافى بالوفيات ٢١٦/٥ وقال فى الأخير : « قال القاضى الفاضل : طالعته سبعين مرة ، وكل مرة أزداد منه فوائد » .

وفى كشف الظنون ١٣٨٢ : « شرحه محمد بن يوسف المازنى (السرقسطى) المتوفى ٥٣٨ هـ . وروى عنه هذا الكتاب : أبو الحسن على بن سليمان الأخفش النحوى ، المتوفى سنة ٣١٥ هـ » .

وفى إشارة التعيين ٥٣أ : « ومن أمثال أهل المغرب : من لم يقرأ الكامل ، فليس بكامل » .

وقد نشر « الكامل » فى ليبزج ١٨٦٤ بتحقيق **W. Wright** ثم نشر فى استانبول والقاهرة عدة مرات ، آخرها فى عام ١٩٥٦ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . وهذبه السباعى بيومى فى جزأين (القاهرة ١٣٤١هـ) ، وسماه « تهذيب الكامل » ، كما شرحه المرصفى فى ثمانية أجزاء (القاهرة ١٣٤٥ هـ) ، وسماه « رغبة الآمل من كتاب الكامل » . كما نبه على أغلاطه « على بن حمزة البصرى » فى كتابه : التنبيهات على أغاليط الرواة (نشرة عبد العزيز الميمنى ، مع كتاب : المنقوص والممدود للفراء – القاهرة ١٩٦٧) . وفى المزهر ١/١٨١ ؛ ١/٣٧٨ اقتباسات من شرح البطليوسى له ، وكذلك فى شرح شواهد الشافية فى مواضع كثيرة منه . وانظر بروكلمان **GAL I 109, S I 169**

٤١ – ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه فى القرآن : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٣/٢٥٢ وإرشاد الأريب ٧/١٤٤ وطبقات المفسرين ٢٩٦ب والوافى بالوفيات ٥/٢١٨ ويسمى : « ما اتفق لفظه واختلف معناه » فى بغية الوعاة ١١٦ وكشف الظنون ١٥٧٢ وروضات الجنات ٦٧٠ ويسمى فى طبقات ابن شهبة ١/١٤٧ : « ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه » !

ومنه اقتباس فى المزهر ٣٨٨/١ حوالى صفحة ، وكذلك فى شرح شواهد المغنى ١٩٥/٢٠.

وقد طبع فى القاهرة عام ١٣٥٠ هـ باسم : « ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد » بتحقيق العلامة عبد العزيز الميمنى . وانظر بروكلمان GALS I 169 .

٤٢ - المدخل إلى سيبويه : ذكره فى الفهرست ٨٨ والوافى بالوفيات ٢١٧/٥ وإنباه الرواة ٢٥١/٣ وإرشاد الأريب ١٤٣/٧ (المدخل فى كتاب ...) وطبقات المفسرين ٢٩٦أ (المدخل إلى كتاب ...) وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١

٤٣ - المدخل فى النحو : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ ، وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ وفهرسة ابن خير ١٣/٣٩٨ « والمدخل للمبرد فى جزء تام » .

٤٤ - المذكر والمؤنث : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥١/٣ وإرشاد الأريب ١٤٣/٧ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ والوافى بالوفيات ٢١٧/٥

وقد نشره الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادى بمركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٧٠ م .

٤٥ - مسائل الغلط : ذكره ابن جنى فى الخصائص ٢٨٧/٣

وعنه السيوطى فى المزهر ٣٧٢/٢ ؛ فقال : « وأما ما تعقب به أبو العباس محمد بن يزيد كتاب سيبويه فى المواضع التى سماها « مسائل الغلط » فقلما يلزم صاحب الكتاب منه إلا الشيء النزر ، وهو أيضا مع قلته من كلام غير أبى العباس . وحدثنا أبو على عن أبى بكر عن أبى العباس أنه قال : إن هذا كتاب كنا عملناه فى أوان الشبيبة والحداثة ، واعتذر أبو العباس منه » . وانظر بروكلمان **GAL I 109; S I 169** .

٤٦ – معانى القرآن ؛ ويعرف « بالكتاب التام » : ذكره فى الفهرست ٨٨ والوافى بالوفيات ٢١٧/٥ وإنباه الرواة ٢٥١/٣ وإرشاد الأريب ١٤٣/٧ وبغية الوعاة ١١٦ وتلخيص ابن مكتوم ٢٣٩ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ وروضات الجنات ٦٧٠ . وفى تاريخ بغداد ٣٨٧/٣ : « وقال ابن المنادى : سمعنا منه أحاديث ، فى تضاعيف أول كتاب معانى القرآن » .

٤٧ – معنى كتاب الأوسط للأخفش : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة٢٥٢/٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥ وطبقات المفسرين ٢٩٦ب ، وفى الأخير : « فقر كتاب الأخفش الأوسط » تحريف .

٤٨ – معنى كتاب سيبويه : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥ وطبقات ابن

شهبة ١٤٧/١ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ وطبقات المفسرين ٢٩٦ ب ، وفى الأخيرين : « فقر كتاب سيبويه » تحريف .

٤٩ – المقتضب : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥١/٣ ووفيات الأعيان ٤٤١/٣ وشذرات الذهب ١٩١/٢ وبغية الوعاة ١١٦ وتلخيص ابن مكتوم ٢٣٩ وطبقات المفسرين ٢٩٦أ وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ وروضات الجنات ٦٧٠ ومرآة الجنان ٢١٠/٢ وتاريخ أبى الفداء ٦١/٢ والوافى بالوفيات ٢١٦/٥

وقد أحال عليه المبرد فى « الكامل » ٤٩ ؛ ١٠٠ ؛ ١١٢ ؛ ١٥٨ ؛ ١٨٠ ؛ ١٩٢ ؛ ٣٣٣ ؛ ٤٦٨ – ٤٨٩ ؛ ٥٣٥ ، ومنه اقتباس فى قلائد الجمان للقلقشندى ١٧/١٣٧

وقال عنه فى إرشاد الأريب ١٤٣/٧ ونزهة الألباء ٢٩١/٨ : « .... والمقتضب فى النحو ، وهو أكبر مصنفاته وأنفسها ، إلا أنه لم ينتفع به أحد . قال أبو على الفارسى : نظرت فى المقتضب ، فما انتفعت منه بشىء ، إلا بمسألة واحدة ، وهى : وقوع « اذا » جوابا للشرط ، فى قوله تعالى : « وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم ، إذا هم يقنطون » . ويزعمون أن سبب عدم الانتفاع به ، أن هذا الكتاب أخذه « ابن الراوندى » الزنديق عن المبرد ، وتناوله الناس من يد ابن الراوندى ، فكأنه عاد عليه شؤمه ، فلا يكاد ينتفع به » .

وقال عنه فى كشف الظنون ١٧٩٣ : « وهو نظير الكتاب ... شرحه أبو الحسن على بن عيسى الرمانى ، توفى ٣٨٤ هـ . وعلق على مشكلات أوائله أبو القاسم سعيد بن سعيد الفارقى ، المتوفى ٣٩١ هـ » .

ومنه مخطوط بشرح سعيد هذا ، فى الإسكوريال ١١١/٢ ومخطوطات أخرى فى تركيا (كبريللى ١٥٠٧ ؛ ١٥٠٨) ومصورة فى دار الكتب المصرية . وانظر بروكلمان GAL I 109 .

وقد كتبت عن « المقتضب » دراسة وافية لدرجة الماجستير ، بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، قام بها الأستاذ « أمين على على السيد » فى سنة ١٩٦٠ ولا تزال مخطوطة بمكتبة كلية دار العلوم . كما نشر المقتضب أخيرا ، بتحقيق العلامة الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، بالقاهرة ١٩٦٣ – ١٩٦٨

٥٠ – المقصور والممدود : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥١/٣ وإرشاد الأريب ١٤٣/٧ وبغية الوعاة ١١٦ وكشف الظنون ٦٢ ، وطبقات المفسرين ٢٩٦أ وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ ، وروضات الجنات ٦٧٠ والوافى بالوفيات ٢١٧/٥

٥١ – الممادح والمقابح : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ وطبقات المفسرين ٢٩٦ب وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ ، وفى الأخير : « التهارج والمقابح » تحريف .

٥٢ – الناطق : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥

٥٣ – نسب عدنان وقحطان : ذكره فى كشف الظنون ١٩٥١ وبغية الوعاة ١١٦ وطبقات المفسرين ٢٩٦ب وروضات الجنات ٦٧٠ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥ ، ويسمى : « قحطان وعدنان » فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ ، وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ وطبقات ابن شهبة ١/ ١٤٧

وقد نشر فى مصر سنة ١٩٣٦ بتحقيق العلامة المرحوم عبد العزيز الميمنى باسم : « نسب عدنان وقحطان » .

٥٤ – الوشى : ذكره فى الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٢٥٢/٣ وإرشاد الأريب ١٤٤/٧ وطبقات المفسرين ٢٩٦ب وطبقات ابن شهبة ١٤٧/١ والوافى بالوفيات ٢١٨/٥

* * *

كتاب البلاغة

والكتاب الذى ننشره اليوم من كتب المبرد ، عبارة عن رسالة صغيرة ، أجاب بها « المبرد » على رسالة بعث بها « أحمد بن الواثق » [١] إليه يسأله فيها عن أفضل البلاغتين شعراً أم نثراً ، أو كما يسأل « أحمد بن الواثق » نفسه : « أى البلاغتين أبلغ ، أبلاغة الشعر ، أم بلاغة الخطب والكلام المنثور والسجع ؟ » فأجابه « المبرد » بتعريف البلاغة ، وذكر شرائط معينة يكون بها الكلام بليغا ، ثم قال : إن هذه الشروط ، إن توفرت فى الشعر والنثر ، على حد سواء ، فصاحب الشعر أبلغ ، لأنه أتى بمثل ما أتى به صاحبه ، وزاد عليه الوزن والقافية . وهو يرى بعد هذا أن سلامة أعضاء النطق ، والقدرة على الكلام ، وقلة المعاناة فى ذلك ، مما يفضل به كلام على كلام . والمعنى الواحد ، إن جاء به الشاعر فى بيت واحد ، كان ذلك أبلغ مما لو جاء به فى بيتين ، وضرب « المبرد » على ذلك بعض الأمثلة . ثم ذكر بعد ذلك أن هذه المفاضلة تكون بين الأشكال والنظراء من المخلوقين ، فاذا أخذنا كلام الرسول ﷺ وجدناه يعلو على كل كلام ، ويغلب كل قول ؛ ويضرب « المبرد » على ذلك الأمثلة . ثم يأتى إلى القرآن الكريم ، فيراه فى ذروة كل كلام ؛ كيف لا ، وهو الحجة والبيان ، والداعى والبرهان ؟ ويأخذ فى ذكر الأمثلة المختلفة على ذلك . وهكذا تنتهى الرسالة .

* * *

---

(١) هو ابن الخليفة العباسى ، الواثق أبو جعفر هرون بن محمد المعتصم . انظر تاريخ اليعقوبى (بيروت ١٩٦٠) ٢ : ١٣/٤٨٣ والعقد الفريد ٥ : ١٧/١٢٢

وقد وصلت إلينا تلك الرسالة فى مخطوطتين ؛ إحداهما كاملة ، والأخرى ناقصة :

أما الأولى (أ) فتوجد فى مكتبة « ميونخ » تحت رقم ٧٩١ ، وقد حصلت على (ميكرو فيلم) منها ؛ وهى تقع فى ست وأربعين صفحة ، فى كل صفحة خمسة أسطر ، وفى كل سطر خمس كلمات فى المتوسط .

وقد كتبت بخط « على بن هلال » الكاتب المعروف « بابن البواب » الخطاط المشهور ، المتوفى سنة ٤١٣ هـ [١] . والنسخة لا تحمل تاريخا ، غير أنه كتب فيها على الصفحة الأولى منها : « لخدمة سيدنا الوزير الأجل الأعز « شرف العلا أبى القاسم » بن مولانا « فخر الملك » أطال الله بقاءهما ، وأعز نصرهما وسلطانهما » . ومعنى هذا أن هذه المخطوطة ، قد كتبها « على بن هلال » فى حياة الوزير « فخر الملك » لابنه « شرف العلا أبى القاسم [٢] » . والوزير « فخر الملك » هو « أبو غالب ، محمد بن على بن خلف » ، وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهى . وقد ولد « فخر الملك » فى سنة ٣٥٤ هـ ، وتوفى سنة ٤٠٧هـ [٣] . وبهذا يمكننا تحديد تاريخ كتابة النسخة بأواخر القرن الرابع ، وأوائل الخامس الهجرى .

---

(١) انظر ترجمته فى معجم الأدباء ١٥/١٢٠

(٢) كان على بن هلال من المتصلين بالوزير فخر الملك ؛ ففى معجم الأدباء ١٥ : ١٥/١٢٤ : « ...... وعلى بن هلال جالس على باب الوزير فخر الملك أبى غالب محمد ابن خلف ، ينتظر الإذن » .

(٣) انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ٤/٢٠٩

وقد كتبت المخطوطة كلها بخط الثلث الجميل ، المضبوط بالشكل . وطليت الصفحات الثلاث الأولى منها بماء الذهب [١] . وكتب فى هامش صفحة ٢٢ ب بخط مختلف : « هذا خط على بن هلال ، أستاذ الياقوت المستعصمى [٢] » . وفى آخر المخطوطة بخط آخر بيتان من الشعر هما :

من الحزم أن تكرم الأرذلـ ـن وأن تستهيب الذى لا يهابا
فما أخرج الأسد من غابـها لتلقى المنية إلا الكلابا

وفى قافية البيتين خطأ نحوى كما ترى .

أما المخطوطة الثانية (ب) فهى محفوظة فى مكتبة « برلين » تحت رقم ٧١٧٧ وقد حصلت منها على (ميكروفيلم) أيضا . والمخطوطة ناقصة من آخرها ؛ فهى عبارة عن ثلاث صفحات من الأول إلى أول بيت امرىء القيس : « سماحة ذا ... » ومتوسط سطور الصفحة الواحدة ١٧ سطراً ، فى كلّ سطر ٧ كلمات فى المتوسط . وهى مكتوبة بخط النسخ المضبوط بالشكل ،ولاتحمل تاريخا لنسخها .

ومما ينبغى أن ننبه إليه هنا أن الرسالة فى المخطوطتين لا تحمل عنواناً . وقد استأنسنا فى إعطائها عنوان « البلاغة » بما ذكرته كتب

---

(١) ليس هذا بغريب على « على بن هلال » الذى يصفه ياقوت بقوله « صاحب الخط المليح والإذهاب الفائق » .

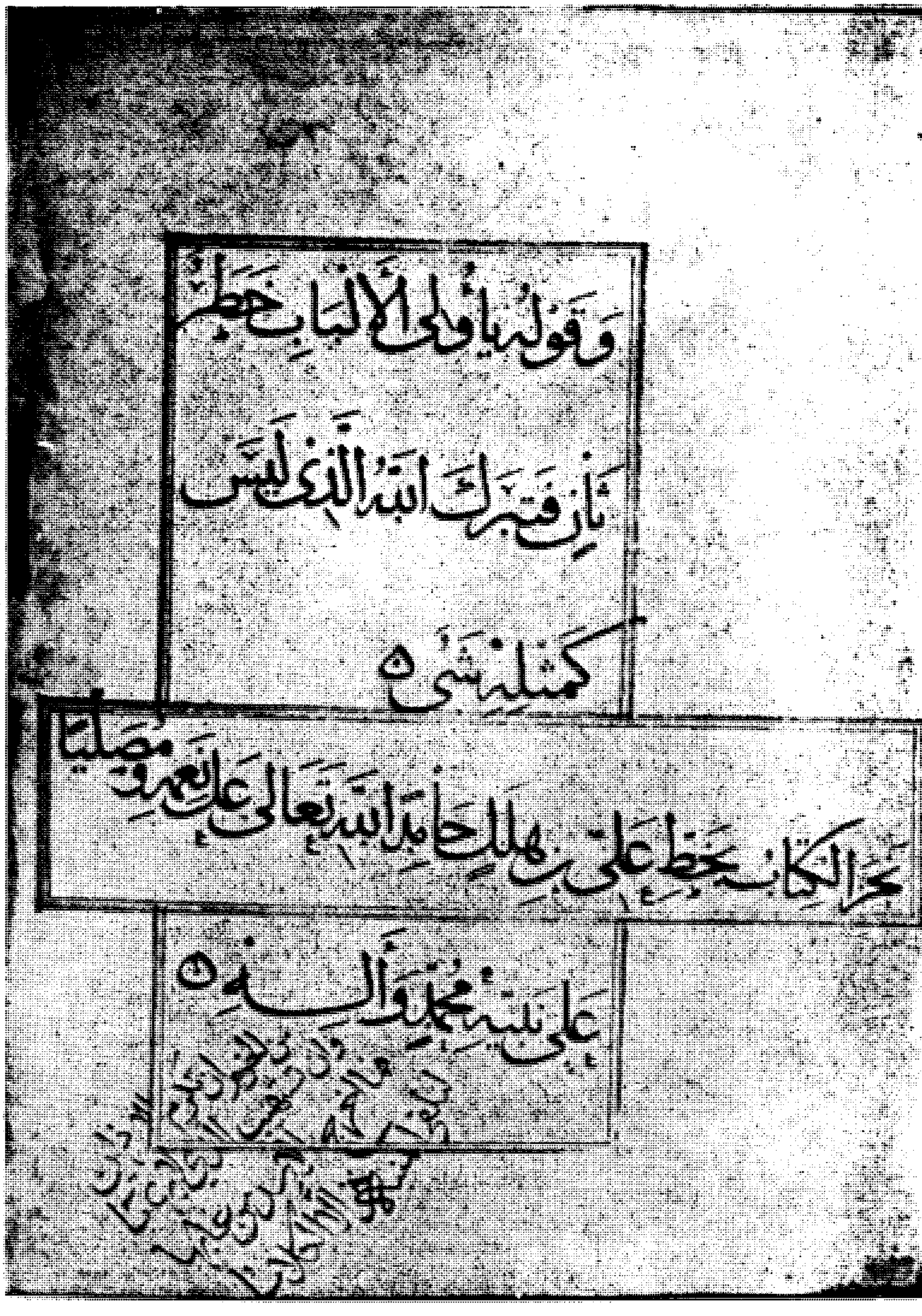
(٢) هو ياقوت بن عبد الله المستعصمى الرومى جمال الدين ، المشهور بحسن الخط . توفى ٦٨٩ هـ (انظر الأعلام ١٥٧/٩) ولعل المقصود بكلمة أستاذ هنا هو الأستاذية فى الصنعة ؛ نظراً لبعد الزمن بين ابن البواب وياقوت هذا .

الطبقات من أن « المبرد » له تأليف بهذا الاسم ، هذا بالإضافة إلى أن موضوع الرسالة كلها يدور حول البلاغة والكلام البليغ والأبلغ .

وتتفق الرسالة فى بعض عباراتها مع أسلوب « الكامل » للمبرد ، كما نبهنا على ذلك فى حواشى التحقيق ، وهذا مما يجعلنا نطمئن إلى أنها من تأليف المبرد ، وليست مزيفة ففيها طابع المبرد وأسلوبه الذى تعودناه منه .


رسالة أحمد بن الواثق إلى
أبي العباس محمد بن يزيد الثمالي
يسئله عن أفضل البلاغتين
شعر أم نثر وجواب أبي العباس
عنها

الصفحة الأولى من مخطوطة ميونخ (١)



الصفحة الأخيرة من مخطوطة ميونخ (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة ... الى ابي العباس ...

ايها ... [illegible]

كتب ... الى ابي العباس

... [illegible]

وادام عزك احببت اعزك الله ان اعلم اي البلاغتين
ابلغ ابلاغة الشعر ام بلاغة الخطب والكلام المنثور
والسجع وايهما عندك اعزك الله ابلغ ... في ذلك
ان شاء الله فكتب اليه ... اطال الله بقاك
وادام عزك سالت اعزك الله عن البلاغتين في الشعر
الموزون والكلام المنثور ايهما اولى بان يكون
المقدم واحق ان يكون الى الكمال اشمل والذي
سالت عنه اعزك الله من مسائل العقلاء الفضلاء
وكل ذلك فانك ذو همة ونباهة فزادك الله
ولا ... واعلاك ولا ... الجواب
فمما سالت ان حد البلاغة مساواة القول بالمعنى واختيار
الكلام وحسن النظم حتى تكون الكلمة مقارنة
اختها ومعاضدة شكلها وان يقرب بها البعيد
وتحذف منها الفضول فان استوى هذان في الكلام

فكلاهما والكلام الموزون ... لم يفضل الجيد
... صاحبه فصاحب الكلام الموزون اجود
لانه اتى بمثل ما اتى به صاحبه وزاد وزنا وقافية
والوزن يحمل على الضرورة والقافية تضطر الى
... بينهما ... بيت ما يوجد عند
استماع الكلام ... ولكن ... اليهما ... بهما
ينظر ايهما اشد على الكلام اقتدارا واكثر ...
... ما ... المعنى وقد
كانت البلغاء تشفق ... هذا ... ان ذلك
ان ... خطب خطبة فاحسنها واجادها
فكان ... فكان يقصر اذا تكلم
فاجابه زيد بن علي ... بكلام في ...
كلام وحسن نظامه عن ان ... في السمع بالبلاغة
من ذلك الصغير فقال ... عبد الله بن معاوية
بن عبد الله بن جعفر
... وتم ... فهذا ...
وشاهد ... في الباب ...

رسالة أحمد بن الواثق

إلى

أبى العباس محمد بن يزيد الثمالى

يسأله عن أفضل البلاغتين شعراً أم نثراً

وجواب أبى العباس عنها

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب « أحمد بن الواثق [(١)] » إلى « أبى العباس محمد بن يزيد الثمالى النحوى » :

« أطال الله بقاءك ، وأدام عزك . أحببت – أعزك الله – أن أعلم ، أى البلاغتين أبلغ ، أبلاغة الشعر ، أم بلاغة الخطب ، والكلام المنثور والسجع ؟ وأيتهما عندك – أعزك الله – أبلغ ؟ عرفنى ذلك إن شاء الله » .

فكتب إليه :

أطال الله بقاءك ، وأدام عزك . سألت – أعزك الله – عن البلاغتين ، فى الشعر المرصوف ، والكلام المنثور ، أيتهما أولى بأن تكون المقدمة ، وأحق أن تكون على الكمال مشتملة ؟

---

(١) فى ب : « بسم الله الرحمن الرحيم » . رسالة أحمد بن الواثق إلى أبى العباس محمد بن يزيد الثمالى النحوى ، يسأله عن البلاغتين شعراً ونثراً . كتب أحمد بن الواثق .... » .

والذى سألت عنه – أعزك الله – من مسائل العقلاء الفضلاء . وكل ذلك ، فأنت ذروته وسنامه. فزادك الله ، ولانقصك ، وأعلاك ولا وضعك .

الجواب فيما سألت : أن حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى ، واختيار الكلام ، وحسن النظم ؛ حتى تكون الكلمة مقاربة [1] أختها ، ومعاضدة شكلها ، وأن يقرَّب بها البعيد ، ويحذف منها الفضول .

فان استوى هذا فى الكلام المنثور ، والكلام المرصوف ، المسمى « شعراً » ؛ فلم يفضل أحد القسمين صاحبه ، فصاحب الكلام المرصوف أحمد ؛ لأنه أتى بمثل ما أتى به صاحبه ، وزاد وزنا وقافية ، والوزن يحمل على الضرورة ، والقافية تضطر إلى الحيلة . وبقيت بينهما واحدة ، ليست مما توجد عند استماع [2] الكلام منهما ، ولكن يرجع إليهما عند قولهما ؛ فينظر أيهما أشد على الكلام اقتداراً ، وأكثر تسمحاً ، وأقل معاناة وأبطأ معاسرة ، فيعلم أنه المقدم .

وقد كانت البلغاء تتفقد ماهو أقل من هذا . فمن ذلك أن « الجمحى [3] » خطب خطبة ، فأحسنها وأجادها ، وكان بين ثنيتيه

---

(١) ب « مقارنة » بالنون .

(٢) فى أ « استمتاع » !

(٣) فى الكامل ٣/٥٤٨ : « وخطب الجمحى ، وكان منزوع إحدى الثنيتين ، وكان يصفر إذا تكلم – فأجاد الخطبة ، وكانت لنكاح ، فرد عليه « زيد بن على بن الحسين » كلاما جيدا ، إلا أنه فضله بتمكن الحروف وحسن مخارج الكلام ، فقال « عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر » يذكر ذلك :

صحت مخارجها وتم عديدها   فله بذاك مزية لا تنكر =

فَرْقٌ (١) ، وكان يصفر إذا تكلم . فأجابه « زيد بن على بن الحسين » بكلام فى وزن كلامه ، وحسن نظامه ، غير أنه تقدمه فى السمع بالسلامة من ذلك الصفير ؛ فقال « عبد الله بن معاوية (٢) بن عبد الله ابن جعفر » :

قَلَّتْ قوادحها وتم عَديدُها   فله بذاك مزّية لاتُنكر (٣)

وسأضرب لك مثلا مما جاء فى البابين ، يبين لك ما بعده ، إن شاء الله :

قال « الأعشى (٤) » :

وتبـرُد بَرْد رِداء العــرو   سِ بالصَّيف رقرقت فيه العَبيرَا

= وفى بيان الجاحظ ١ : ٥٨/١١ : « وقال « خلاد بن يزيد الأرقط » خطب الجمحى خطبة نكاح أصاب فيها معانى الكلام ، وكان فى كلامه صفير يخرج من موضع ثناياه المنزوعة ، فأجابه « زيد بن على بن الحسين » بكلام فى جودة كلامه ، إلا أنه فضله بحسن المخرج ، والسلامة من الصفير ؛ فذكر « عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر » سلامة لفظ زيد لسلامة أسنانه ؛ فقال فى كلمة له :

قلت قوادحها وتم عديدها   فله بذاك مزية لاتنكر

ويروى : « صحت مخارجها وتم حروفها » . المزية : « الفضيلة »

(١) فى أ « فَرَق » بفتح الراء .

(٢) فى المخطوطتين « معوية » . وانظر ترجمته فى الأغانى ٦٦/١١

(٣) البيت فى الكامل ٥٤٨/٧ وبيان الجاحظ ٥٩/١

(٤) من هنا إلى قوله بعد ذلك : « وقيل هذا أجمع وأخصر » مقتبس فيما يبدو فى الموشح للمرزبانى ٧٣/٩ ويبدأ هناك بقوله : « حدثنى عبد الله بن أحمد عن أبى العباس المبرد قال : قال الأعشى .... » .

وتسخُن ليلة لا يستطيـ ـع أن ينبح الكلبُ إلا هريراً (١)

فتقُبل هذا الكلام ، واستحسن . ثم قيل فى عيبه : إنه أتى به فى بيتين وطول به الخطاب .

وأجود منه قول « طرفة » :

يطردُ البَرد بحَـرٍّ ساخـنٍ وعَكِيكَ القيظ إنْ جاء بقُرّ (٢)

وقيل : هذا أجمع وأخصر .

وعيب (٣) على « طرفة » قوله :

أُسْدُ غيـلٍ فإذا ماشربـوا وَهبُوا كلَّ أُمـون وطِمـرّ

---

(١) البيتان فى ديوانه ق ١٨/١٢ ؛ ١٩ ص ٦٩ والأغانى ٧٩/٨ ونور القبس ١/٢٧١ وحماسة الخالديين ١١٤/٢ وخزانة الأدب ٣٢/١ وحيوان الجاحظ ٣٨٨/١ وجمهرة أشعار العرب ٤/٣٠ والعقد ٢٨٧/٥ دون نسبة فى الأخير . والأول فى مادة (رقق) فى الصحاح ١٤٨٤/٤ واللسان ١٢٤/١٠ والتاج ٣٦٠/٦ ومادة (عبر) من الصحاح ٧٣٤/٢ واللسان ٥٣١/٤ والتاج ٣٧٧/٣ والمقاييس ٣٧٧/٢ ؛ ٢١٠/٤ وشرح القصائد السبع ٢١/٤٧ وليس فى كلام العرب ٨/٤٦ والبيت الثانى فى المعانى الكبير ٢٣٣/١ والأنواء ٩/٢٨

(٢) البيت فى ديوانه (أهلورت) ق ٢٣/٥ ص ٦١ ومادة (عكك) من الصحاح ١٦٠٠/٤ واللسان ٤٦٨/١٠ والتاج ١٦٢/٧ والأغانى ٧٨/٨ والمقاييس ١٠/٤ والمحكم ٢٣/١ ومختارات ابن الشجرى ٣٤/١ وشرح القصائد السبع ١٨/٤٧ ونظام الغريب ٧/١٨٦ والإبدال للزجاجى ٢/٣٥ ونور القبس ١٩/٢٧٠ والعين ٧٥/١ وجمهرة أشعار العرب ٧/٣٠ وصدره فى معظم هذه المصادر : « تطرد القر بحر صادق » . وفى هامش أ : « العكيك شدة الحر » .

(٣) من هنا إلى آخر بيت امرىء القيس : « .... وإذا سكر » مقتبس فيما يبدو فى الموشح للمرزبانى ١/٧٨ ويبدأ هناك بقوله : « أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد النحوى ، قال : قد عاب الناس قول طرفة ... » .

ثم راحوا عَبَقُ المسك بهم يَلْحفُون الأرضَ هُدَّاب الأُزُرْ (١)

فقيل : إنما يهب هؤلاء القوم إذا تغيرت عقولهم ، وإنما الجيد ما قال « عنترة » :

فإذا شربتُ فإننى مستهلكٌ ما لي وعِرضِى وافرٌ لم يُكْلَمِ
وإذا صحوتُ فما أقصرٌ عن نَدًى وكما علمتِ شمائلى وتَكرُّمِى (٢)

فخبر أن جوده باق ، وأنه لا يبلغ من الشراب ما يثلم عرضه .

ثم قالوا : هو حسن جميل ، إلا أنه أتى به فى بيتين ؛ هلا قال كما قال « امرؤ القيس (٣) » :

سماحة ذا وبِرَّ ذا ووفاء ذا ونائل ذا إذا صحا وإذا سَكِرْ (٤)

فهذا معنى يكثر ، وقد أتينا منه على جملة ؛ فأما الكلام المنثور

---

(١) البيتان فى ديوانه (.أهلورت) ق ٤٣/٥ ؛ ٤٤ ص ٦٢ ومختارات ابن الشجرى ٣٦/١ والبديع لأسامة بن منقذ ٨/٢٢٣ والعقد الفريد ٣٥٩/٥ والأول فى الكامل ٦/٤١٥ وسمط اللآلى ٦٣٤/٢ وبعده فى الأخير : « وهذا كله مذهب غير محمود ، وإنما المحمود أن يوصف الممدوح بالجود والحباء فى كلتى (كذا فى الأصل على لغة كنانة . انظر همع الهوامع ١٣٦/١) حاليه من الصحو والانتشاء » . والبيت الثانى فى اللسان (لحف) ٣١٤/٩ (عبق) ٢٣٤/١٠ والمخصص ٢٠٤/١١

(٢) البيتان فى ديوانه (أهلورت) ق ٤٥/٢١ ؛ ٤٦ ص ٤٧ وسمط اللآلى ٦٣٥/٢ ومعلقات الزوزنى ١٨٦ والبديع لأسامة بن منقذ ١٢/٢٠٤ والعقد الفريد ٣٦٠/٥

(٣) هنا تنتهى مخطوطة برلين (ب) .

(٤) البيت فى ديوانه (أهلورت) ق ١٧/١٧ ص ١٢٥ = (أبو الفضل) ق ١٩/١٤ ص ١١٣ والصناعتين ١٨/٤٠١ والبديع لابن منقذ ٦/١١٤ والإقناع للصاحب ابن عباد ١٣/٧ والحماسة البصرية ١١٩/١

والموزون ، فسأخبرك بما جاء منهما فى معنى ، وفضلِ أحدهما بما رسمنا أولا على صاحبه :

قال قائل « للربيع بن خُثَيم [١] » عندما رئى من اجتهاده وإغراقه فى العبادة ، وانهماكه فى الصوم والصلاة وسائر سبل الخير : قتلتَ نفسك ؛ فقال : راحتها أطلب [٢] . فهذا كلام محيط بالمعنى ، لا فضل فيه عنه .

وقال أحد الشعراء لأهله فى هذا المعنى :

سأطلب بُعْدَ الدار منكم لتقربوا وتَسْكُبُ عيناى الدموع لتجمدا [٣]

يقول : أغترب فأكسب مايطول به مقامى معكم ، وقربى منكم ؛ فهذا أحسن ، والأول أوضح .

ومثل ذلك قول الأول :

تقول سليمى لو أقمتَ لَسَرَّنا ولم تَدْرِ أنى للمقام أطَوِّفُ [٤]

---

(١) فى أ « حثيم » تحريف . وانظر ترجمة الربيع فى طبقات القراء ١/٢٨٣ رقم ١٢٦٣

(٢) فى الكامل ١١/١١٥ : « وهذا الكلام نظير كلام « الربيع بن خثيم » ؛ فإن رجلا قال له – وقد صلى ليلة حتى أصبح : أتعبت نفسك ؛ فقال : راحتها أطلب ، إن أفره العبيد أكيسهم » . وانظر الصناعتين ١٧/٢١٩

(٣) البيت للعباس بن الأحنف فى ديوانه ١٠٦ والوساطة ٨/٢٣٤ والموازنة ٦/٦٢ وغير منسوب فى الكامل ١٩/١١٥ والصناعتين ١٩/٢١٩ وشرح شواهد الكشاف ٢٤/٥ ومعجم الأدباء ١٣٤/٥ وفى جميع هذه المصادر ماعدا الكامل « عنكم » .

(٤) البيت لعروة بن الورد فى الكامل ١٦/١١٥ وبعده بيت ، وفيه « لو أقمت بأرضنا » وقال المبرد بعده : « ويروى : لسرنا » . والبيت لعروة كذلك فى الأغانى ١٩٤/٢ وديوانه ٥/٦٠ عن الأغانى . وغير منسوب فى الصناعتين ١/٢٢٠ وفيه « بأرضنا » وحماسة الخالديين ٥/٧٨ وبعده بيت .

وهذا الثانى واضح حسن ، وهو أبين من البيت الأول .

وقيل « لرَوْح بن حاتم بن قبيصة [١] » ، وهو واقف على باب المنصور فى الشمس ؛ فقال : ليطول وقوفى فى الظل [٢] . فهذا كلام مكشوف واضح ، كانكشاف كلام « الربيع » .

وأملح ما جاء فى هذا المعنى وأحسن قول « أبى تمام حبيب بن أوس الطائى » :

أ آلفةَ النحيب كم افتراق　　أظل فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الأوبات إلا　　لموقوف على تَرَح الوداع [٣]

فهذا مليح حسن ، والأصل ماذكرنا .

ومما أذكره لتقارب معانيه قول « الحسن [٤] » : إن امرءاً لا يعد

---

(١) توفى ١٧٤ هـ . انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ٦٤/٢

(٢) فى الكامل ١٣/١١٥ : « ..... ونظير هذا الكلام قول روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب – ونظر إليه رجل واقفاً بباب المنصور ؛ فقال : قد طال وقوفك فى الشمس ! فقال « روح » : ليطول وقوفى فى الظل » . وفى الصناعتين ٥/٢٢٠ : « وقيل لروح بن قبيصة بن المهلب ، وهو واقف فى الشمس على باب الخليفة : لقد طال وقوفك فى الشمس ! فقال : الظل أريد » .

(٣) البيتان فى ديوانه ق ٣/٩٢ ؛ ٤ جـ ٢٣٦/٢ والكامل ١/١١٦ والتمثيل والمحاضرة ١١/٩٥ والصناعتين ٧/٢٢٠ ونهاية الأرب ٩٥/٣ وفى أ : « أجد فكان » كما فى الكامل للمبرد ٢٠٣/١ والأول فى البديع لابن منقذ ٨/٢٦١ وفيه « ألمّ فكان » ومعجم الأدباء ١٣٢/٥ والثانى فيه ١٣٤/٥

(٤) هو الحسن البصرى ، الناسك المشهور . توفى ١١٠ هـ . انظر الخلاصة ٦٦/٢ ومن هنا إلى قوله بعد ذلك : « فهذا كلام عربى محض » يبدو أنه مقتبس فى نور القبس ٥/٣٣٢ فى ترجمة المبرد .

بينه وبين آدم أباً حَيًّا ، لَمُعْرَقٌ له فى الموت [١] . فهذا قريب أخذه من قول « لبيد » :

فإن أنت لم ينفعك عِلْمُك فاعتبر　　لعلك تُسْليك القرون الأوائل
فإن لم تجد من دون عدنان والداً　　ودون معد فلتزعك العواذل [٢]

وكلام « الحسن » أخصر ، وكلام « لبيد » أوزن .

وأول هذا المعنى قول « امرىء القيس » :

فبعضَ اللوم عاذلتى فإنى　　سيكفينى التجاربُ وانتسابى
إلى عرق الثرى وشجَت عروقى　　وهذا الموت يسلبنى شبابى [٣]

« عرق الثرى » : آدم عليه السلام . وقوله « سيكفينى انتسابى » : أى أنتسب ، فأجد آبائى وأجدادى موتى ، فأعلم أنى ميت لا محالة .

فهذا كلام عربى محض . وهذا – أعزك الله – مفاضلة بين الأشكال والنظراء ، فإذا جاء قول الرسول ﷺ رأيته من كل منطق بائنا ، وعلى كل قول عاليا ، ولكل لفظ قاهراً .

---

(١) فى الصناعتين ١٥/٢٢٠ بعد أن ذكر بيت لبيد الآتى بعد : « فأخذه الحسن البصرى ؛ فقال نثراً : إن امرءا لم يعد بينه وبين آدم عليه السلام إلا أبا ميتا لمعرق له فى الموت » . وانظر نور القبس ٢١/١٠٣

(٢) البيتان مع اختلاف فى الرواية فى ديوانه (هوبر) ق ٦/٤١ ؛ ٧ ص ٢٨ وشرح ديوان امرىء القيس ١٦/٩٧ وشرح شواهد الكشاف ٧/١٠٤ فى عشرة أبيات ، وخزانة الأدب ٣٣٩/١ وأمالى المرتضى ١٧١/١ ومحاضرات الأدباء ٢١٦/٢ والثانى فى كتاب سيبويه (بولاق) ٣٤/١ وسر صناعة الإعراب ١٤٧/١ والصناعتين ١٣/٢٢٠ وفصل المقال ١٥/٢١٨ دون نسبة فى الأخير .

(٣) البيتان فى ديوانه (أهلورت) ق ٣/٥ ؛ ٤ ص ١٢٠ = (أبو الفضل) ٤/١١ ؛ ٥ ص ٩٧ – ٩٨ والأول فى الصناعتين ١٠/٢٢٠ والثانى فى المخصص ١٣٨/٤

فمن ذلك أنهم قالوا فى باب تصرف الزمان ، وتصرم الآجال ، أقاويل معناها واحد ، وقال رسول الله ﷺ ، فنفهم مسافة ما بين الكلامين ، واتضاع الأقاويل عن قوله عليه السلام ، وإن كانت غايات من قول غيره . قال « لبيد بن ربيعة (١) » :

كانت قناتى لا تلين لغامز   فألانها الإصباح والإمساء
ودعوت ربى بالسلامة جاهداً   ليصحنى فإذا السلامة داء (٢)

يقول : تقربنى من أجلى . ومثله قول « النمر بن تولب » :

يسر الفتى طولُ السلامة والغنى   فكيف ترى طول السلامة يفعل
يود الفتى بعد اعتدال وصحة   ينوء إذا رام القيام ويحمل (٣)

---

(١) من هنا إلى آخر بيتى النمر بن تولب : « ..... القيام ويحمل » يبدو أنه مقتبس فى نور القبس ١٥/٣٣٢ فى ترجمة المبرد .

(٢) يروى البيتان للبيد كذلك فى التمثيل والمحاضرة ٨/٦١ وشرح شواهد الكشاف ١٣/٥ وجمهرة اللغة ٣٧/١ ونهاية الأرب ٧٠/٣ والثانى فى ملحق ديوانه (هوبر) رقم ٥٢ ص ٥٩ عن تفسير البيضاوى . ويرويان للنمر بن تولب فى الفاضل ١٠/٧٠ وعيار الشعر ١٨/٨٠ ولعمرو بن قميئة فى زهر الآداب ٢٠١/١ وهما فى ذيل ديوانه ق ١/١١-٢ ص ٢٠٤ ولبعض شعراء الجاهلية فى الكامل ٧/١٢٥ والخزانة ٣٢٤/١ وغير منسوبين فى الصناعتين ١٠/٣٨ والتشبيهات ٧/٢١٧ والعقد ٥٨/٣ وعيون الأخبار ٣٢٢/٢ والمصون ١١/١٥٠ وعقلاء المجانين ١٠/٧ والبديع لابن منقذ ٤/٢٢٩ والأول للبيد فى جمهرة اللغة ٢٢٣/١ وغير منسوب فى شرح الدرة ٢٥/٩٦ وينسب الثانى للنابغة الجعدى فى خاص الخاص ٢٢/٧٩ وليس فى ديوانه . وغير منسوب فى محاضرات الأدباء ٢١٨/٢ وللبيد فى المجازات النبوية ٣١١ وشرح المختار من اللزوميات ٩٤/١

(٣) البيتان فى الكامل ٢/١٢٤ والصناعتين ١٣/٣٨ وسمط اللآلى ٥٣٢/١ والمجازات النبوية ٣١١ فى قطعة ، وزهر الآداب ٢٠٢/١ وحماسة البحترى ٤/١٣٧ والأول منهما فى بيان الجاحظ ١٥٤/١ والمعمرين ١٥/٧٠ والتشبيهات ٣/٢١٧ والمقصور لابن ولاد ٨/١٤٥ والوحشيات ق ٤/٤٨١ ص ٢٨٨ وخاص الخاص ١٩/٧٩ وعيار الشعر ٢/٨١ وعيون الأخبار ٣٢١/٢ وشرح المختار من اللزوميات ٩٤/١ ؛ ٢١٤/١ =

وقال « حميد بن ثور » :

أرى بَصَرِى قد خاننى بعد صحَّة ... وحسبُك داءً أن تصِحَّ وَتسْلَمَا
ولا يلبث العصران يوماً وليلةً ... إذا طلبا أن يُدْرِكَا ما تَيمّما [1]

وفى هذا المعنى قال « أبو الحسن [2] » : قيل لأعرابى : مات فلان أصحَّ مايكون ؛ فقال : أوصحيحٌ مَنْ فى عنقه الموت !

وقال غيره :

إذا بلَّ من داء به ظن أنه ... نجا وبه الداء الذى هو قاتله [3]

= والمصون ٨/١٥٠ والتمثيل والمحاضرة ٢/٥٦ وجمهرة اللغة ٣٧/١ وخزانة الأدب ٣٢٤/١ ونهاية الأرب ٦٧/٣٠ وغير منسوب فى البديع لابن منقذ ٢/٢٢٩ وفى حماسة الخالديين ٣٨ وفى بعض هذه المصادر خلاف عما هنا .

(١) البيتان فى ديوانه ص ٧ ؛ ٨ والكامل ١/١٢٥ ؛ ١/٥٠٦ والوحشيات ق ٣/٢٨٨ ؛ ٤ ص ٢٨٨ والتمثيل والمحاضرة ٥/٥٢ ونهاية الأرب ٦٥/٣ وزهر الآداب ٢٢٣/١ والأول منهما فى محاضرات الأدباء ١١٨/٢ والصناعتين ٨/٣٨ وخاص الخاص ٢١/٧٩ وحماسة البحترى ١٢/١٣٧ ونور القبس ١٢/١٤٩ وعقلاء المجانين ٢٣/٧ والبديع لابن منقذ ٢٠/٢٢٨ وسمط اللآلى ٥٣٢/١ والتشبيهات ٥/٢١٧ مع مصادر أخرى ، وعيار الشعر ١٦/٨٠ والعقد ٥٧/٣ وعيون الأخبار ٣٢١/٢ والمصون ٥/١٥٠ وخزانة الأدب ٣٢٤/١ وحماسة الخالديين ٣٧ وانظر الشرح هناك . وصدر الأول فى بيان الجاحظ ١٥٤/١ والأول منهما لحميد بن ثور فى المجازات النبوية ٣١٠

(٢) لعله « أبو الحسن على بن سليمان الأخفش » تلميذ المبرد ؛ فقد تعودنا منه أن يضيف إلى كتب المبرد بعض الحواشى والتعليقات عند روايته لها . انظر مثلا كتاب « الكامل » فى أكثر من موضع . وعلى ذلك تكون هذه الفقرة من إضافات « الأخفش » إلى كتاب « البلاغة » .

(٣) البيت فى جمهرة اللغة ٣٧/١ والصحاح (بلل) ١٦٤٠/٤ واللسان (بلل) ٦٥/١١ والتاج (بلل) ٢٣٣/٧ والمقاييس ١٨٩/١ وإصلاح المنطق . ١٥/١٩٠ والمخصص ٢٢٩/١٤ والغريب المصنف (تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب) ٣/٣١٥ غير منسوب فى الجميع .

ويقال إن « سيبويه » كان يتمثل بهذا (١) .

فكل هؤلاء محسن مجمل . والفضل منهم لأوزنهم كلاما ، وأسبقهم إلى المعنى . ولكن أين هذا كله من قول رسول الله ﷺ : « كفى بالسلامة داء (٢) » ؟

فانظر إلى هذا الكلام ، الذى لا زيادة فيه ولا نقصان، لا يطول المعنى ، ولا يقصر عنه . وانظر إلى فخامته وجزالته ؛ يقول : « كفى بالسلامة داء » . فأى كلام أوعظ ، أو زجر فى القلب أوقر ؟ إن هذا الكلام لَيَجِلُّ عن أن يبلغه وصف ، أو يحيط بكنهه قول .

فإذا جاء أمر القرآن نظرت إلى الشيء الذى هو أوحد ، والقول الذى هو مُنْبَتّ ؛ ألا ترى أن الله جعله الحجة والبيان ، والداعى والبرهان ؛ وإنما وضع السراج للبصير المستضيىء ، لا للأعمى والمتعامى .

قال أحد الشعراء فى وصف قوم يحملون الشعر ولا يفهمونه ، قولا أجاد فيه ، وتقدم كلام كثير من المخلوقين ؛ فقال :

---

(١) البيت الذى تمثل « سيبويه » به وهو مريض ، هو (معجم الأدباء ١٦/١٢٤) :

يسر الفتى ما كان قدم من تقى إذا عرف الداء الذى هو قاتله

(٢) انظر الكامل ٢٠/١٢٤ ؛ ٣/٥٠٦ والمصون ١٤/١٤٩ والصناعتين ٤/٣٨ وفى خاص الخاص ١٦/٧٩ : « النمر بن تولب ، وحميد بن ثور ، والنابغة ، أنهم اجتمعوا فى الجاهلية على معنى قول النبى ﷺ : كفى بالسلامة داء ؛ فتناهبوه بحسن ألفاظهم ، وكأنما رموا عن قوس واحدة .... » .

زوامل للأشعار لا علم عندهم بجيدها إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدرى البعيرَ إذا غدا بأوساقه أو راح ما فى الغرائر (١)

فهيهات هذا من قول الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الذين حُمِّلُوا التوراةَ ، ثم لم يَحْمِلُوها ، كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أسْفَاراً (٢) ﴾ .

وقالت الخنساء (٣) ترثى أخاها صخراً :

ولولا كثرة الباكين حولى على إخوانهم لقتلت نفسى
وما يكون مثل أخى ولكن أعزِّى النفس عنه بالتأسِّى (٤)

وقال الله عز وجل للمشركين : ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العَذَابِ مُشْتَرِكُون (٥) ﴾ ، أى ما نزل بكم أجل من أن يقع معه التأسى ، ونظرُ بعض إلى بعض .

---

(١) البيتان لمروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة » فى الكامل ١٦/٥٠٨ واللسان (زمل) ١١/٣١٠ والمزهر ٢/٣١١ وفيه : « يذم قوما استكثروا من رواية الأشعار ولا يعلمون ماهى » وغير منسوبين فى المصون ١١/٩ والكشف عن مساوئ شعر المتنبى ١٢/٣٣ والحماسة البصرية ٢/٢٩٩ ودلائل الإعجاز ١٩٦ والأول بلا نسبة كذلك فى شمس العلوم ٢/٣٢٦

(٢) سورة الجمعة ٦٢/٥ وفى الأصل « إن الذين » تحريف .

(٣) من هنا إلى قوله : « ونظر بعض إلى بعض » يبدو أنه مقتبس فى نور القبس ٥/٣٣٣ فى ترجمة المبرد .

(٤) البيتان فى ديوانها ص ٣/٥٠ والكامل ٩ وشرح شواهد الكشاف ٧٢ والأمالى ٢/١٦٣ والبديع لابن منقذ ٥٦ وفى الثانى : « أسلى النفس » وقبلهما ثالث ، وتحرير التحبير ٦/٢٤٨ وحماسة الخالديين ٢/٣٣٠ والصناعتين ٣/٢٢١ والأول فى السمط ١/١٤٥ والثانى فى المخصص ٢٢/١٦ وفيه : « أسلى النفس » .

(٥) سورة الزخرف ٤٣/٣٩

قال « أردشير بن بابك » فى عهده : « وقد قال الأولون منا : القتل أقل للقتل [١] » ، يقول : إذا قُتِلَ القاتل امتنع غيره من التعرض للقتل . فهذا أحسن الكلام من كلام مثله ، وقد اضطره لعلم الفهم ما يعنى . ولو اعترض معترض ؛ فقال : من القتل ما يهيج القتل ، ويبعث عليه ، لكان ذاك له ، وإن لم يكن ما قصد له القائل .

فإذا جاء قوله جل وعز : ﴿ ولكم فى القصاص حَيَاةٌ ياأولِي الألْبَابِ ﴾ [٢] جاء ما لا اعتراض عليه ، ولا معارضة له . وقوله : « ياأولى الألباب » خطر ثان ، فتبارك الله الذى ليس كمثله شيء .

* * *

نجز الكتاب بخط « على بن هلال » حامداً لله تعالى على نعمه
ومصلياً على نبيه محمد وآله

---

(١) من عهد أردشير إلى من يخلفه من بعده . انظر تجارب الأمم لابن مسكويه ١ : ٩/١٢١ ونثر الدرر فى المحاضرات ٧ : ١٩/٧٥٠ وبديع القرآن لابن أبى الإصبع ٣/١٩٢

(٢) سورة البقرة ١٧٩/٢

الفهارس الفنية

١ - فهرس الآيات القرآنية .
٢ - فهرس الأحاديث .
٣ - فهرس الأمثال والأقوال .
٤ - فهرس القوافي .
٥ - فهرس الأعلام .
٦ - قائمة المراجع .

١ - فهرس الآيات القرآنية

٢ - فهرس الأحاديث

٣ - فهرس الأمثال والأقوال

٤ - فهرس القوافي

(س)

(ع)

(ف)

(ل)

(م)

* * *

٥ - فهرس الأعلام

* * *

٦ – قائمة المراجع

١ – الإبدال والمعاقبة والنظائر ، للزجاجي – تحقيق عز الدين التنوخي – دمشق ١٩٦٢م .

٢ – أخبار النحويين البصريين ، لأبى سعيد السيرافى – نشر محمد عبد المنعم خفاجى – القاهرة ١٩٥٥ م .

٣ – أخبار أبى تمام ، لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى – تحقيق خليل عساكر وآخرين – القاهرة ١٩٣٧ م .

٤ – أخبار الأذكياء ، لأبى الفرج بن الجوزى – تحقيق محمد مرسى الخولى – القاهرة ١٩٧٠ م .

٥ – إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، لياقوت الحموى – تحقيق مرجليوث – ليدن / لندن ١٩٠٧ – ١٩٢٦ (مااستفدته من طبعة أحمد فريد رفاعى ، أشرت إليه تحت : معجم الأدباء) .

٦ – إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين ، لأبى المحاسن عبد الباق اليمنى – مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٦١٢ تاريخ .

٧ – الأشباه والنظائر فى النحو ، للسيوطى – حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٦١ هـ .

٨ – الاشتقاق ، لابن دريد – تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة ١٩٥٨ م .

٩ – إصلاح المنطق ، لابن السكيت – تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون – القاهرة ١٩٥٦ م .

١٠ – الأعلام ، لخير الدين الزركلى – القاهرة ١٩٥٤ – ١٩٥٩ م .

١١ – الأغانى ، لأبى الفرج الإصفهانى – بولاق ١٢٥٨ هـ .

١٢ – الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ، للبطليوسى – نشر عبد الله البستانى – بيروت ١٩٠١ م .

١٣ – الإقناع فى العروض وتخريج القوافى ، للصاحب بن عباد – تحقيق محمد حسن آل ياسين – بغداد ١٩٦٠ م .

١٤ – أمالى الشريف المرتضى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة ١٩٥٤ م .

١٥ – الأمالى ، لأبى على القالى – القاهرة ١٩٢٦ م .

١٦ – إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة ١٩٥٠ – ١٩٧٣ م .

١٧ – الأنساب ، للسمعانى – نشره مصورا مرجليوث – ليدن / لندن ١٩١٢ م .

١٨ – الأنواء فى مواسم العرب ، لابن قتيبة الدينورى – حيدر آباد الدكن بالهند ١٩٥٦ م .

١٩ – الأوائل ، لأبى هلال العسكرى – نشر أسعد طرابزونى – المدينة المنورة ١٩٦٦ م .

٢٠ – البداية والنهاية ، لابن كثير القرشي – القاهرة (مطبعة السعادة) بلا تاريخ .

٢١ – البديع فى نقد الشعر ، لأسامة بن منقذ – تحقيق الدكتور أحمد بدوى وحامد عبد المجيد – القاهرة ١٩٦٠ م .

٢٢ – بديع القرآن ، لابن أبى الإصبع المصرى – تحقيق حفنى محمد شرف – القاهرة ١٩٥٧ م .

٢٣ – بروكلمان GAL (S)

Geschichte der arabischen Litteratur, B. I. II, Leiden 1943 - 1949 und Suppl. I-III, Leiden 1937 - 1942.

٢٤ – بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطى – القاهرة ١٣٢٩ هـ .

٢٥ – البيان والتبيين ، للجاحظ – تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة ١٩٤٨ – ١٩٥٠ م .

٢٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدى – القاهرة ١٣٠٦ هـ .

٢٧ – تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهرى – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – القاهرة ١٩٥٦ م .

٢٨ – تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، للخطيب البغدادى – القاهرة ١٩٣١ م .

٢٩ – تاريخ اليعقوبى – بيروت ١٩٦٠ م .

٣٠ – تجارب الأمم ، لابن مسكويه – نشره مصوراً كايتانى – لندن ١٩٠٩ م .

٣١ – تحرير التحبير ، لابن أبى الإصبع المصرى – تحقيق الدكتور حفنى شرف – القاهرة ١٣٨٣ هـ .

٣٢ – التشبيهات ، لابن أبى عون – تحقيق محمد عبد المعيد خان – كمبردج ١٩٥٠ م .

٣٣ – تلخيص أخبار النحويين واللغويين المذكورين فى كتاب الإنباه ، لابن مكتوم ، مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٢٠٦٩ تاريخ تيمور .

٣٤ – التمثيل والمحاضرة ، للثعالبى – تحقيق عبد الفتاح الحلو – القاهرة ١٩٦١ م .

٣٥ – التنبيه على حدوث التصحيف ، لحمزة بن الحسن الإصفهانى – تحقيق محمد حسن آل ياسين – بغداد ١٩٦٧ م .

٣٦ – التنبيهات على أغاليط الرواة ، لعلى بن حمزة البصرى – تحقيق عبد العزيز الميمنى – القاهرة ١٩٦٧ م .

٣٧ – جمهرة أشعار العرب ، لأبى زيد القرشى – تحقيق على محمد البجاوى – القاهرة ١٩٦٧ م .

٣٨ – جمهرة الأمثال ، لأبى هلال العسكرى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش – القاهرة ١٩٦٤ م .
٣٩ – جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسى – تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة ١٩٦٢ م .
٤٠ – جمهرة اللغة ، لابن دريد – تحقيق كرنكو – حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٤٤ – ١٣٥١ هـ .
٤١ – حماسة البحترى – نشر كمال مصطفى – القاهرة ١٩٢٩ م .
٤٢ – الحماسة البصرية ، لصدر الدين بن أبى الفرج بن الحسين البصرى – تحقيق الدكتور مختار الدين أحمد – حيدرآباد الدكن بالهند ١٩٦٤ م .
٤٣ – حماسة الخالديين (أو الأشباه والنظائر) – تحقيق السيد محمد يوسف – القاهرة ١٩٥٨ م .
٤٤ – الحيوان ، للجاحظ – تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة ١٩٣٨ – ١٩٤٥ م .
٤٥ – خاص الخاص ، للثعالبى – مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٠٨ م .
٤٦ – خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر البغدادى – بولاق ١٢٩٩ هـ .
٤٧ – الخصائص ، لابن جنى – تحقيق محمد على النجار – القاهرة ١٩٥٢ – ١٩٥٦ م .
٤٨ – خلاصة تذهيب الكمال فى أسماء الرجال ، للخزرجى – القاهرة ١٣٢٢ هـ .
٤٩ – دراسات فى اللغة ، للدكتور إبراهيم السامرائى – بغداد ١٩٦١ م .
٥٠ – دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجانى – القاهرة ١٣٣١ هـ .

٥١ – ديوان الأعشى الكبير (الصبح المنير فى شعر أبى بصير) – تحقيق جاير ١٩٢٧ م .
٥٢ – ديوان امرىء القيس (فى العقد الثمين) – تحقيق أهلورت – لندن ١٨٧٠ م .
٥٣ – ديوان امرىء القيس – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة ١٩٥٨ م .
٥٤ – ديوان أبى تمام – تحقيق محمد عبده عزام – القاهرة ١٩٥١ م .
٥٥ – ديوان حميد بن ثور الهلالى – تحقيق عبد العزيز الميمنى – القاهرة ١٩٥١ م .
٥٦ – ديوان الخنساء – بيروت ١٨٨٩ م .
٥٧ – ديوان طرفة بن العبد (فى العقد الثمين) – تحقيق أهلورت – لندن ١٨٧٠ م .
٥٨ – ديوان العباس بن الأحنف – تحقيق عاتكة الخزرجى – القاهرة ١٩٥٤ م .
٥٩ – ديوان عنترة بن شداد العبسى (فى العقد الثمين) – تحقيق أهلورت – لندن ١٨٧٠ م .
٦٠ – ديوان عروة بن الورد – تحقيق نولدكه – جوتنجن ١٨٦٣ م .
٦١ – ديوان لبيد بن ربيعة العامرى – نشر هوبر / بروكلمان – ليدن ١٨٩١ م .
٦٢ – ديوان النابغة الجعدى – تحقيق مارية نللينو – روما ١٩٥٣ م .
٦٣ – روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات ، لميرزا محمد باقر الخوانسارى – إيران ١٣٤٧ هـ .
٦٤ – زهر الآداب ، للحصرى – تحقيق زكى مبارك – القاهرة ١٩٢٥ م .

٦٥ – سر صناعة الإعراب ، لابن جنى – تحقيق مصطفى السقا وآخرين – القاهرة ١٩٥٤ م .

٦٦ – سمط اللآلى فى شرح أمالى القالى ، لأبى عبيد البكرى – تحقيق عبد العزيز الميمنى – القاهرة ١٩٣٦ م .

٦٧ – شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلى – القاهرة ١٣٥٠ هـ .

٦٨ – شرح درة الغواص فى أوهام الخواص ، لشهاب الدين الخفاجى – القسطنطينية ١٢٩٩ هـ .

٦٩ – شرح الرضى الأستراباذى على الكافية لابن الحاجب – استانبول ١٣١٠ هـ .

٧٠ – شرح شواهد الشافية ، لعبد القادر البغدادى – تحقيق محمد الزفزاف وآخرين – القاهرة ١٣٥٦ هـ .

٧١ – شرح شواهد الكشاف ، لمحب الدين أفندى – بولاق ١٢٨١ هـ .

٧٢ – شرح شواهد المغنى ، للسيوطى – نشر الشنقيطى – القاهرة ١٣٢٢ هـ .

٧٣ – شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبى بكر بن الأنبارى – تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة ١٩٦٣ م .

٧٤ – شرح المختار من لزوميات أبى العلاء ، لابن السيد البطليوسى – تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد – القاهرة ١٩٧٠ م .

٧٥ – شرح المعلقات السبع ، للزوزنى – القاهرة ١٣٥٢ هـ .

٧٦ – شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، لنشوان الحميرى – تحقيق تسترستين – ليدن ١٩٥١ – ١٩٥٣ م .

٧٧ – الصداقة والصديق ، لأبى حيان التوحيدى – تحقيق إبراهيم الكيلانى – دمشق ١٩٦٤ م .

٧٨ - الصناعتين ، لأبى هلال العسكرى - تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٢م .
٧٩ - طبقات المفسرين ، للداودى - مخطوط دار الكتب المصرية برقم ١٦٨ تاريخ .
٨٠ - طبقات النحاة واللغويين ، لابن شهبة الأسدى - مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٢١٤٦ تاريخ تيمور .
٨١ - طبقات النحويين واللغويين ، لأبى بكر الزبيدى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٤ م .
٨٢ - العقد الفريد ، لابن عبد ربه - تحقيق أحمد أمين وآخرين - القاهرة ١٩٤٨ م .
٨٣ - عقلاء المجانين ، لأبى القاسم النيسابورى - نشر وجيه فارس الكيلانى - القاهرة ١٩٢٤ م .
٨٤ - عيار الشعر ، لابن طباطبا العلوى - تحقيق الدكتور طه الحاجرى والدكتور محمد زغلول سلام - القاهرة ١٩٥٦ م .
٨٥ - العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدى - تحقيق الدكتور عبد الله درويش - بغداد ١٩٦٧ م .
٨٦ - عيون الأخبار ، لابن قتيبة الدينورى - القاهرة ١٩٢٨ - ١٩٣٠ م .
٨٧ - غاية النهاية فى طبقات القراء ، لابن الجزرى - تحقيق برجشتراسر وبرتسل - القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٥ م .
٨٨ - الفاضل ، للمبرد - تحقيق عبد العزيز الميمنى - القاهرة ١٩٥٦ م .
٨٩ - فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال ، لأبى عبيد البكرى - تحقيق عبد المجيد عابدين وإحسان عباس - الخرطوم ١٩٥٨ م .
٩٠ - الفهرست ، لابن النديم - القاهرة ١٣٤٨ هـ .

٩١ - فهرسة ماوراه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير الإشبيلى - سرقسطة ١٨٩٣ م .
٩٢ - قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ، للقلقشندى - تحقيق إبراهيم الإبيارى - القاهرة ١٩٦٣ م .
٩٣ - القوافى ، لأبى يعلى التنوخى - تحقيق عمر الأسعد ومحيى الدين رمضان - بيروت ١٩٧٠ م .
٩٤ - الكامل فى التاريخ ، لعز الدين بن الأثير - القاهرة ١٣٥٣ هـ .
٩٥ - الكامل فى اللغة والأدب ، للمبرد - تحقيق رايت - ليبزج ١٨٦٤ م .
٩٦ - كتاب سيبويه - بولاق ١٣١٦ هـ .
٩٧ - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، لحاجى خليفة - استانبول ١٩٤٣ م .
٩٨ - الكشف عن مساوىء شعر المتنبى ، للصاحب بن عباد - تحقيق محمد حسن آل ياسين - بغداد ١٩٦٥ م .
٩٩ - الكنايات ، للجرجانى - نشر السيد محمد بدر الدين النعسانى الحلبى - القاهرة ١٩٠٨ م .
١٠٠ - لسان العرب ، لابن منظور الإفريقى - بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م .
١٠١ - لسان الميزان ، لابن حجر العسقلانى - حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣١ هـ .
١٠٢ - لطائف المعارف ، للثعالبى - تحقيق إبراهيم الإبيارى وحسن كامل الصيرفى - القاهرة ١٩٦٠ م .
١٠٣ - ليس فى كلام العرب ، لابن خالويه - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - القاهرة ١٩٥٧ م .
١٠٤ - المثل السائر ، لضياء الدين بن الأثير - نشر محمد محيى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٣٩ م .

١٠٥ – المجازات النبوية ، للشريف الرضى – بغداد ١٣٢٨ هـ .
١٠٦ – مجالس العلماء للزجاجى – تحقيق عبد السلام هارون – الكويت ١٩٦٢ م .
١٠٧ – محاضرات الأدباء للراغب الإصفهانى – القاهرة ١٢٨٧ هـ .
١٠٨ – المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة ، لابن سيدة الأندلسى – تحقيق الدكتور حسين نصار وآخرين – القاهرة ١٩٥٨ م وما بعدها .
١٠٩ – مختارات ابن الشجرى – القاهرة ١٣٠٦ هـ .
١١٠ – المختصر فى أخبار البشر ، لأبى الفداء – الآستانة ١٢٨٦ هـ .
١١١ – المخصص فى اللغة ، لابن سيدة الأندلسى – بولاق ١٣١٦ – ١٣٢١ هـ .
١١٢ – مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، لليافعى – حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٣٨ هـ .
١١٣ – مراتب النحويين ، لأبى الطيب اللغوى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة ١٩٥٥ م .
١١٤ – المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين – القاهرة ١٩٥٨ م .
١١٥ – المصون فى الأدب ، لأبى أحمد العسكرى – تحقيق عبد السلام هارون – الكويت ١٩٦٠ م .
١١٦ – المعانى الكبير ، لابن قتيبة الدينورى – حيدرآباد الدكن بالهند ١٩٤٩ م .
١١٧ – معجم الأدباء ، لياقوت الحموى – تحقيق أحمد فريد رفاعى – القاهرة ١٩٣٦ (انظر : إرشاد الأريب) .
١١٨ – معجم الشعراء ، للمرزبانى – تحقيق عبد الستار فراج – القاهرة ١٩٦٠ م .

١١٩ – المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، للجواليقى – تحقيق أحمد محمد شاكر – القاهرة ١٣٦١ هـ .
١٢٠ – المعمرين ، لأبى حاتم السجستانى – تحقيق جولد تسيهر – ليدن ١٨٩٩ م .
١٢١ – مقاييس اللغة ، لابن فارس – تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة ١٣٦٦ – ١٣٧١ هـ .
١٢٢ – المقتضب للمبرد – دراسة لدرجة الماجستير ، قام بها أمين على السيد – مخطوط بمكتبة كلية دار العلوم – القاهرة ١٩٦٠ م .
١٢٣ – مقدمة تهذيب اللغة ، للأزهرى – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – القاهرة ١٩٥٦ م .
١٢٤ – المقدمة ، لابن خلدون – القاهرة ١٣٢٧ هـ .
١٢٥ – المقصور والممدود ، لابن ولاد – تحقيق بولس برونله – لندن / ليدن ١٩٠٠ م .
١٢٦ – المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، لابن الجوزى – حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٥٧ هـ .
١٢٧ – الموازنة بين أبى تمام والبحترى ، للآمدى – نشر محمد محيى الدين عبد الحميد – القاهرة ١٩٥٤ م .
١٢٨ – الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ، للمرزبانى – تحقيق على محمد البجاوى – القاهرة ١٩٦٥ م .
١٢٩ – نثر الدرر فى المحاضرات ، للآبى – مخطوط كبريللى برقم ١٤٠٣ (مصورة دار الكتب المصرية برقم ٤٤٢٨) .
١٣٠ – النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى – القاهرة ١٩٣٢ م .
١٣١ – نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، لأبى البركات بن الأنبارى – القاهرة ١٢٩٤ هـ .

١٣١ – نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، لأبى البركات بن الأنبارى – تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائى – بغداد ١٩٥٩ م .
١٣٢ – نظام الغريب ، للربعى – تحقيق بولس برونله – مطبعة هندية بالقاهرة (بلا تاريخ) .
١٣٣ – نهاية الأرب فى فنون الأدب ، للنويرى – القاهرة ١٩٢٩ م ومابعدها .
١٣٤ – النهاية فى غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين بن الأثير – القاهرة ١٣٢٢ هـ .
١٣٥ – نور القبس المختصر من المقتبس ، للمرزبانى – اختصار الحافظ اليغمورى – تحقيق رودلف زلهايم – ڤيسبادن ١٩٦٤ م .
١٣٦ – همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع ، للسيوطى – تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم – الكويت ١٩٧٥ م ومابعدها .
١٣٧ – الوافى بالوفيات ، للصفدى – تحقيق هلموت ريتر وآخرين – دمشق ١٩٥٣ ومابعدها .
١٣٨ – الوحشيات (أو الحماسة الصغرى) ، لأبى تمام – تحقيق عبد العزيز الميمنى ومحمود شاكر – القاهرة ١٩٦٣ م .
١٣٩ – الوساطة بين المتنبى وخصومه ، للجرجانى – تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة ١٩٥١ م .
١٤٠ – وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، لابن خلكان – نشر محمد محيى الدين عبد الحميد – القاهرة ١٩٤٨ م .

* * *

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى

مكتبة الخانجى

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

رقم الإيداع ٥٤٠١/٨٥

مطبعة المدني

المؤسسة السعودية بمصر

٦٨ شارع العباسية - القاهرة ت : ٨٢٧٨٥١